

التخطيط الاستراتيجي والمستقبلي  
في قيادة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
العسكرية

بقلم

د. نزار محمود قاسم الشيخ

دكتوراه تخصص فقه مقارن

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ [التوبة].

## إهداء الثواب

إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإلى أصحابه الكرام  
وإلى والديّ ومن له حق علي  
وإلى الشهداء الأبرار وإلى كل بلد إسلامي محتل  
وإلى كل المخلصين في الكنائس والألوية في الثورة السورية  
وإلى كل غيور على دينه وأرض إسلامه....  
من يثقباً ظلال الأسنّة والبنادق  
ويطرب لدوي المدافع وأزيز الرصاص وهدّين الطائرات  
ويشمر بوجه الموت والمخاوف والأخطار  
ويرقص فرحاً بقاء الله وطرباً لرضوانه وشوقاً إلى جننه  
إلى من هجر الأهل والبنين وترك المال والأوطان  
وتجافى عن المضاجع وزهد في الدنيا الفانية ومرغب في الآخرة الباقية  
ومضى إلى ساحات الجهاد وميادين الاستشهاد في سبيل الله بعزيمة لا  
تنتهي وإرادة لا تتردد وإيمان لا يترزع عن مردداً صيحة المجاهدين الأبطال:  
الله أكبر والموت في سبيل الله أسمى أمانينا  
اللهم اجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسناتهم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## دعاء

اللهم بيا بك أوقفنا ركائب الذل والاذكسار

وبخنا بك أحننا بنائب العجز والافتقار

ولعطائك مددنا يد الفاقة والاضطرار

اللهم ارزقنا شهادة تنال لها أعلى مرتب الزلفى لديك

ويبيض وجوهنا يوم تسود الوجوه وتبيض بين يديك

فأنت ذو الطول العظيم والفضل العميم

ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله

اللهم وصل أفضل صلاة وأكملها منزلة وأشرفها قدراً على

سيدنا محمد الذي أذهبت ظلم الشرك باجتهاده، وأرهبته

أمر الإفك بجهاده، وعلى آل الأعيان الأجداد، وصحبه

الشجعان الأجداد، وسلم تسليمًا كثيرًا دائماً أبداً.



## مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل قائد، وخير مجاهد، ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم منه، ولا غازياً أرف منه، نبي الملحمة، ورسول الرحمة.

وبعد فلقد بلغت مواقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في القيادة العسكرية القمة التي لم يرق إليها أحد، فما من قضية مهمة في أمر الحرب إلا وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سباقاً إلى المعرفة فيها، ورائداً في جميع تفصيلاتها، مع أعلى القيم الحضارية. فالجهاد عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس مقصوداً لذاته، بل لغايات عظمى أعلاها تبليغ دين الله تعالى، وكان لا يبدأ أحداً بالعدوان، ولكنه إذا علم بعزم الأعداء على قتاله، بادر قتلهم، من خلال استغلال أركان النصر؛ كالتخطيط الزمني والتخطيط المكاني، والتخطيط الاستراتيجي لخوض المعركة، والوسائل المناسبة لها.

هذا واستغلال العنصر المكاني في الحرب ندب إليه القرآن الكريم كما في الآية السابقة، ووجه الدلالة من الآية أنه لما كان الوجود في المكان المغزو مما يغيظ الكفار، كتب الله لهم الأجر بوجودهم في ذلك المكان، والظرف المكاني لا يكتمل إلا بتقدير الظرف الزمني ومناسبته له.

وسبب تأليف هذه الرسالة غياب هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في جهاده عن كثير من الناس من حيث التخطيط العسكري أو الآداب الجهادية النبوية، فبعض الجنود لا يعرف مَنْ يقاتل، ولم يقاتل، وكيف يقاتل، وفي سبيل مَنْ يقاتل.

لذا عمدت إلى جمع بعض القواعد في منهج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التخطيط العسكري، مُتَّصِمَةً بعض الآداب النبوية في جهاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ووسمت هذه الرسالة بـ

((التخطيط الاستراتيجي في قيادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْعَسْكَرِيَّة)).

### تعريف: التخطيط الاستراتيجي

إن مصطلح الاستراتيجية يعد من المصطلحات القديمة المأخوذ من الكلمة الإغريقية **Strato** وتعني الجيش أو الحشود العسكرية، ومن تلك الكلمة اشتقت اليونانية القديمة مصطلح **Strategos** وتعني فن إدارة وقيادة الحروب.

والاستراتيجية تعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيه، فهي تخطيط عال المستوى، ومن ذلك الاستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة، ثم استعملت هذه الكلمة في المجالات المتعددة في شتى مناح الحياة العامة.

فأصل الكلمة يعود إلى التعبير العسكري، ولكنها الآن تستخدم بكثرة في سياقات مختلفة مثل استراتيجيات العمل استراتيجيات التسويق..

ويُعرف معنى الاستراتيجية حسب ما تقترن به من إضافات:

فاستراتيجية الحرب تعني: فن وعلم وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية<sup>(١)</sup>.

وأخيراً: لقد زودت البحث ببعض الصور عن مواقع غزوات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجميع هذه الصور مأخوذة من كتابي مصور غزوات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأرجو من الله عز وجل أن تكون هذه الرسالة منارة يهتدي بها المجاهدون في جهادهم، والقادة في إدارتهم، والمفكرون في تفكيرهم، والمسلمون في تعاملهم مع خصومهم، والله ولي التوفيق.

وكتبه د. نزار قاسم محمود الشيخ

nezar.alshiekh@gmail.com — [dr.nezar.alshiekh@gmail.com](mailto:dr.nezar.alshiekh@gmail.com)

رأس الخيمة، الدقاقة، الإمارات العربية المتحدة، هـ ٠٠٩٧١٥٥٥٥٧٥٥٧٢

لمراجعة المؤلفات:

موقع صيد الفوائد

http://www.saaid.net/book/search.php?do=all&u=%CF+%E١D%٧C%٢D%؛

ED%CE%؛D%١E%٧+%C٣E%٣D%٧CF+%DE%C%٦E%٣CD%E

**أهمية التعرف على مواقع الغزوات وأزمنتها:**

(١) يراجع ويكيبيديا مصطلح استراتيجية.

إِنَّ التَّعَرُّفَ عَلَى أَمَاكِنِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَزْمَنَتِهَا حَسَبَ الْمُعْطِيَّاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْيَوْمَ، لِمَنْ أَهَمَّ الْوَسَائِلِ الْمُفِيدَةَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْعَسْكَرِيَّةِ، فَإِذَا عُرِفَ التَّخْطِيطُ الْعَسْكَرِيُّ الَّذِي عَمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَسَبَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الَّذِي قَاتَلَ فِيهِمَا عُرِفَتْ أَسْبَابُ النَّصْرِ الَّتِي حَقَّقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِعِ.

وَمِنْ أَسَالِيبِ التَّعَرُّفِ عَلَى مَوَاقِعِ الْغَزَوَاتِ مَعْرِفَةُ الْأَمَاكِنِ أَوْ الْمَسَاجِدِ الَّتِي بَنَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ وَصَلَّى فِيهَا، فَهِيَ شَوَاهِدٌ عَلَى وَصُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى تِلْكَ الْأَمَاكِنِ، وَقَدْ ارْتَبَطَتْ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِأَمَاكِنِ الْغَزَوَاتِ، فَقَدْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ أَنَّهُ إِذَا انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ وَعَسَكَرَ فِيهِ ابْتَنَى بِهِ مَسْجِدًا، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْرٍ<sup>(١)</sup>، وَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَدِينَةِ مَسَاجِدَ كَثِيرَةً نَحْوَ سِتَّةِ عَشَرَ مَسْجِدًا أَوْلَاهَا مَسْجِدًا بَنَاهُ تَبُوكَ وَآخَرَهَا بَدِي خَشْبٍ<sup>(٢)</sup>.

لِذَا اهْتَمَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي تَتَبُعِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي بَنَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَوَاتِهِ وَأَسْفَارِهِ فَصَلُّوا فِيهَا، كَمَا فَعَلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بَابَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي عَلَى طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ [بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا] يَتَحَرَّى أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكِنَةِ<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ عَدَدُ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي غَزَاهَا بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً<sup>(٤)</sup>، قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ: بَدْرَ، وَأَحَدَ، وَالْخَنْدَقَ، وَقَرِيظَةَ، وَبَنِي الْمَصْطَلِقَ،

(١) السيرة الحلبية ٢/٧٣١.

(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير تأليف ابن عبد البر ١/٢٤٢، وذو خشب هي المندسة على طريق تبوك نحو ٤٠ كم عن المدينة.

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٦٩.

(٤) سمى العلماء العمل العسكري الذي خرج فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنفسه غزوة، سواء حارب فيه أو لم يحارب، وما أخرج فيه أحد قاداته سمي سرية.

وخير، والفتح، وحنين والطائف، ومنذ أن أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالجهاد في آخر السنة الأولى للهجرة لم يتركه إلى آخر لحظة من عمره المبارك، فلا تمر بضعة شهور إلا وللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيها غزوة أو سرية.

ولما كان العمل العسكري هو أحد أقسام الجهاد وهناك أقسام أخرى تجتمع كلها لتكون الأساس الأول للتخطيط العسكري، لزم بيانها على وجه الاختصار.

### الأقسام الجهادية في التخطيط الاستراتيجي.

إن المعيار الحقيقي للنصر في الجهاد في جميع ميادين العسكرية يكون بامتنال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، مع التوكل على الله تعالى حق التوكل في الأخذ بأسباب النصر؛ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثِّبْ أَقْدَامَكُمْ ۗ﴾ [محمد]، ولقول الله أيضاً ﴿إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٦٠﴾ [آل عمران].

وعلى هذا دأب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقد روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن عِيَّاضِ الشَّعْرِيِّ ، قَالَ : شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ ، وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَأَبْنُ حَسَنَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعِيَّاضُ قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : إِذَا كَانَ قِتَالُ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ . قَالَ : فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ ، إِنَّهُ قَدْ جَاشَ [أَي تَدْفَقُ] إِلَيْنَا الْمَوْتُ ، وَاسْتَمَدَدْنَا . فَكَتَبَ إِلَيْنَا : إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُونِي ، وَإِنِّي أَذْلكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاسْتَنْصِرُوهُ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عِدَّتِكُمْ ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ ، وَلَا تُرَاجِعُونِي . قَالَ : فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ<sup>(١)</sup> .

### وأقسام الجهاد في التخطيط الاستراتيجي هي:

١- جهاد العلم: ويكون بتعلمنا وتعليمنا الأحكام الشرعية خاصة، وغيرها من العلوم؛

(١) مسند الإمام أحمد ٣٢٦.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَنْفِقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة].

ومن هذا القبيل الجهاد بالقرآن الكريم، ويكون بتعلم القرآن الكريم وتعليمه قال الله تعالى: ﴿ فَلَا

تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان] (١).

ومن جهاد العلم هنا المعرفة بمشروعية وأحكام الجهاد، ومعرفة الراية التي يجاهد تحتها، وكيفية إخلاص النية لله تعالى في الجهاد؛ لما رواه أحمد والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: إن أول الناس يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ؛ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، فقال: وما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيكَ حتى قُتِلْتُ، قال: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَيَّ وَجْهَهُ حَتَّى أُلْقَى فِي النَّارِ.. (٢).

٢\_ جهاد اللسان: ويأتي بالدرجة الثانية بعد أن نتعلم؛ وذلك بأن نأمر بالمعروف وننهي عن

المنكر، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على الباطل، أو ببيان الحق وإزالة الشبهات، أو بتحريض المؤمنين على القتال، أو الدعاء لهم؛ قال الله تعالى: ﴿ فَفَعِنْدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُفُ إِلَّا نَفْسَكَ

وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ [النساء]، ولما رواه أبو داود وغيره رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستيتكم)) (٣).

ومن أنواع الجهاد العمل الإعلامي. يمثل ما سبق في صفحات التواصل الاجتماعي والمرئي

والمنتديات وصفحات الإنترنت وغيرها؛ لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال ((اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق بالنبل)).. قالت عائشة فسمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول لحسان: ((إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨.

(٢) صحيح مسلم رقم ١٨٦.

(٣) سنن أبي داود رقم ٢٥٠٤، سنن النسائي الكبرى، رقم ٤٣٠٤، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٨١/٢.

وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١)</sup>.

٣\_ جهاد القلب والنفس: بأن نجاهد الشيطان والنفس عن الشهوات المحرمات، ونجاهد أنفسنا بالصبر على الطاعات، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران]

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۗ ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۗ ۝١٠﴾ [الشمس]

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ ۝٧﴾ [محمد].

وروى الترمذي رحمه الله تعالى عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه.. أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ))<sup>(٢)</sup>.

وجهاد النفس على أربع مراتب: أولاها حملها على تعلم أمور الدين، ثم حملها على العمل بذلك، ثم حملها على تعليم من لا يعلم من أهل الإسلام وحضهم على التمسك بالدين، ثم الدعوة إلى توحيد الله في حق من لم يسلم.

٤\_ وجهاد اليد: ويتجلى بإنفاق الأموال في سبيل الله تعالى، وبزجر أهل المنكر، إن بالتأديب أو

بالضرب كل على حسب استطاعته وصلاحياته؛ لقول الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [التوبة]، ولما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَٰلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانَ))<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد بن حنبل رقم ٨٢٦٠، المستدرک علی الصحیحین ١٢٠/٢، رقم ٢٥٢٤، قال الحاكم رحمه الله تعالى: هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه البخاري، سنن النسائي الكبرى رقم ٨٠٨٣.

وقال في نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٤٥/١): قال حسان في أبي سفيان بن الحارث:

أبوك أبٌ حرٌّ وأمك حرةٌ... وقد يلدُ الحرانَ غيرَ نجيب

فلا تعجبن الناس منك ومنهما... فما حبتُّ من فضةٍ بعجيب

(٢) سنن الترمذي رقم: ١٦٢١، وقال أبو عيسى: "... حديثُ فضالةٍ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".

(٣) مسند أحمد بن حنبل رقم ٨٢٦٠، المستدرک علی الصحیحین ١٢٠/٢، رقم ٢٥٢٤، قال الحاكم رحمه الله تعالى: هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه البخاري، سنن النسائي الكبرى رقم ٨٠٨٣.

ولما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: الخيلُ لثلاثة: لرجلٍ أجرٌ، ولرجلٍ سترٌ، وعلى رجلٍ وزرٌ، فأما الذي له أجرٌ؛ فرجلٌ ربطها في سبيل الله فأطال في مرجٍ أو روضةٍ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنتت شرفاً أو شرفين، كانت أرواثها وآثارها حسناتٍ له، ولو أنها مرت بنهرٍ فشربت منه، ولم يرد أن يسقيها، كان ذلك حسناتٍ له.. (١).

٥- وجهاد القتال: أن نقاتل المشركين بالسلاح من أجل الإسلام؛ دفاعاً عنه، أو نقاتل من وقف

في طريق دعوته؛ حتى يسلم الكفار أو يسالموا، لقوله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) [التوبة]، ولما رواه أبو داود وابن ماجه رحمهما الله تعالى \_ بإسناد حسن \_ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ لِمَ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزُ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفُ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَارِعَةٍ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (٢).

٦- وجهاد الرباط: الرباط هو قسيم جهاد السلاح، إذ كل مرابط مجاهد وليس العكس.

وقد أمر الله تعالى به في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقَلِّحُونَ ﴾ [آل عمران]، وروى الطبراني رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((أولُ هذا الأمرِ نبوةٌ ورحمةٌ، ثم يكونُ خلافةٌ ورحمةٌ، ثم يكونُ ملكاً ورحمةٌ، ثم يكونُ إمارةً ورحمةً، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، وإن

(١) صحيح البخاري رقم ٢٧٠٥، صحيح مسلم رقم ٩٨٧.

قوله: "في مرج أو روضة" شك من الراوي والمرج موضع الكلاء وأكثر ما يطلق على الموضع المظمن، والروضة أكثر ما يطلق على الموضع المرتفع وقال ابن الأثير: المرج الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخرج فيها الدواب أي تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت والروضة الموضع الذي يستنقع فيه الماء، قوله: "طيلها" بكسر الطاء المهملة وفتح الياء آخر الحروف بعدها لام وهو الحبل الذي ترتبط به ويطول لها لترعى، قوله: "فاستنتت" من الاستنتان وهو العدو، و"الشرف" الشوط. عمدة القاري ١٤/١٥١، النهاية لابن الأثير ٤/٣١٥.

(٢) أبو داود رقم ٢٥٠٣، وسنن ابن ماجه رقم (٢٧٦٢). وقال النووي رحمه الله في رياض الصالحين ج ١/ص ٢٤٧: "رواه أبو داود بإسناد صحيح". وينظر مشارع الأنوار لابن النحاس ص ١١١. قوله (أو يخلف) أي لم يبق بعده في خدمة أهله، بأن يصير خليفة له ونائباً عنه في قضاء حوائجه. قوله (بقارعة) أي: بدهية مهلكة، يقال: قرعه أمر، إذا أتاه فجأة. وجمعها قوارع.

أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان<sup>(١)</sup>.

وروى الحاكم رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله))<sup>(٢)</sup>.

وتدخل هذه الأقسام جميعها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ قَلَّةٌ أَيْكُمْ ۗ إِبرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۗ﴾ [الحج] فكل من أتعب نفسه في ذات الله تعالى فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد إذا أطلق لا يقع إلا على مجاهدة الكفار بالسلاح.

فمن وجب عليه الجهاد وجبت عليه المشاركة فيه بنفسه، فإن لم يستطع فعليه دفع المال لتجهيز الغزاة، فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله، وعلى هذا فيجب على النساء الجهاد في أموالهن إن كان فيها فضل، وكذلك في أموال الصغار إذا احتيج إليها، أو يجاهد بتعليم الناس الخير، ويكف عنهم أذاه، أو يخلف الغازين في أهلهم بخير، فإن لم يستطع فعليه بالدعاء.

فأما إذا هجم العدو، صار الجهاد فرض عين على الكبير والصغير ذكراً كان أو أنثى، لأن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً.

### استراتيجية التخطيط المستقبلي في جهاد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

لقد بشر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ببلوغ هذا الدين جميع أهل الأرض بإحدى وسائل الدعوة وهي الجهاد، فقد روى الإمام أحمد عن تميم الداري رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((لَيُبْلَغَنَّ هذا الأمرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ

(١) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي رقم: ٨٩٦٤، ثم قال رحمه الله تعالى: "رواه الطبراني ورجاله ثقات". وقوله "يتكادمون عليها": الكدم: العض، والمراد أنهم يتنافسون على أخذها وقبضها كما يعض الحمار على عشبته. وعسقلان: مدينة في فلسطين على ساحل البحر الأبيض بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام ويقال لدمشق عسقلان أيضاً. ينظر معجم البلدان ١٢٢/٤.

(٢) المستدرک على الصحيحین رقم ٢٤٢٤، قال الحاكم رحمه الله تعالى: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقد أوقفه وكيع بن الجراح عن ثور وفي يحيى بن سعيد قدوة"، سنن النسائي الكبرى، رقم ٨٨٦٨.



وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدْرَ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ بَذَلٌ ذَلِيلٌ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذَلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ))، وكان تَمِيمُ الدَّارِي يقول: قد عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ لَقَدْ أَصَابَ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرْفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّعَارُ وَالْجِزْيَةُ<sup>(١)</sup>.

فالجهاد له أبعاد استراتيجية زمانية في المستقبل منها ما هو متعلق بذات الجهاد، كوضع الخطط، وزمانية التسليح ومكانه، ومنها ما هو متعلق بأهداف الجهاد المستقبلي، كهداية الناس إلى الطريق الصحيح وهو الإسلام.

وسيلغ الدين بالجهاد وبالوسائل الأخرى الدعوية مشارق الأرض ومغاربها، كما أشار في الحديث الشريف، ويأتي هذا من كون الجهاد واجباً على مجموع الأمة في جميع أطراف الأرض وفي جميع الأزمنة، بأن يخصصوا من أشخاصهم، وأموالهم وقدراتهم، وخبراتهم، ووسائلهم المختلفة للقيام بواجب هذه الفريضة، لقوله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) [التوبة].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا أَنْفَقْ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي، فَإِنْ أُقْتِلْتُ كُنْتُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ أَرَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضُ مِّنْذُ بَعَثَنِي اللهُ إِلَيَّ أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالُ، لَا يُبْطِئُهُ جَوْرٌ جَائِرٌ، وَلَا عَدْلٌ عَادِلٌ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ))<sup>(٣)</sup>.

ومن المستلزمات الأساسية المتصلة بفريضة الجهاد الاعتناء بالتخطيط المستقبلي لها،

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤/١٠٣، رقم ١٦٩٩٨، المعجم الكبير ٢/٥٨، رقم ١٢٨٠، قال الهيثمي رحمه الله تعالى: ((رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح)) مجمع الزوائد ٦/١٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده رقم ٧١٨٠، (٧١٢٨) والنسائي رقم ٤٣٨٢، قال المحقق: "إسناده حسن لغيره"

(٣) سنن أبي داود رقم ٢٥٣٢ وفي إسناده ضعف لكن معناه صحيح.

وكذا الاعتناء بتطبيقاته على واقع الدعوة الإسلامية ومستقبلها، فكما جاء الأمر بالجهاد، جاء الأمر بالتخطيط له، ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة كثير من الإضاءات التي تؤسس للفكر الجهادي، وتنوه بأهمية ترتيبه وتنظيمه قبل البدء به.

وتزداد أهمية البحث في التخطيط المستقبلي للجهاد بالنظر لما تواجهه الأمة الإسلامية من أعدائها من كيد عظيم، فقد امتدت بعض خططهم وأهدافهم إلى عشرات السنين من أجل القضاء على هذه الفريضة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره بهذه الفريضة، قال الله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ [التوبة].

وإذا كان الأعداء يقومون بهذه الجهود صداً عن سبيل الله تعالى، وإمعاناً في المكر والكيد، فالأولى بالمسلمين أن يقوموا بالتصدي لهذه المخططات، والعمل على وضع ما بوسعهم من دراسات وبحوث، لتحول بعدها إلى أعمال وواقع تطبيقاً لقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْنِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيُقْنَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٣﴾ [التوبة].

فهذه المبايعة من الله تعالى تحتاج إلى تخطيط حتى تتم على الوجه المطلوب كما أمر الله تعالى.

وتتجلى أهمية التخطيط المستقبلي للجهاد في فوائد عدة، ومن أهمها:

الأولى: تضيء الطريق أمام المخطط ومتخذ القرار، ليكون تخطيطه أحكم، وقراره أصوب، ولهذا تأثير إيجابي على المستقبل المتوقع.

الثانية: يعد التخطيط للجهاد وسيلة تطوير ووقاية، فهو من أهم الوسائل لترقية الدعوة وللحفاظ على واقع الدعوة من الضعف.

الثالثة: بالتخطيط المستقبلي للجهاد نكتشف الأخطاء التي مرت معنا في ماضي الجهاد وحاضره، بمقارنة الأحداث مع بعضها، وبه يمكننا تجنب كثير من الأخطاء والعقبات في مستقبل الأمة الجهادي.

الرابعة: للتخطيط المستقبلي الجهادي دور كبير في اكتشاف الطرق والأساليب الحديثة،

التي تساهم في رفع مستوى الجهاد المادي (الوسائل والمعدات) والمعنوي (الروح المعنوية في الجهاد).

### سمات التخطيط الجهادي المستقبلي:

تعددت السمات المستقبلية للجهاد وإليك أهمها:

#### ١- سمو الهدف:

الجهاد في الإسلام غاية ما فيه هداية الناس ودلائتهم على الله للظفر بدخول الجنة، لما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: ((عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ))<sup>(١)</sup>.

#### ٢- الشمولية الزمانية والمكانية.

لا يتحدد الجهاد بزمان ولا بمكان، فهو قائم من لدن عصر النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لما رواه أحمد رحمه الله وغيره عن عدي بن حاتم أنه قال: ((...دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا ثَلَاثًا.

قال: قلت: إني على دين، قال: أنا أعلم بدينك منك.

فقلت: أنت أعلم بديني مني؟!)

قال: نعم، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟

قلت: بلى.

قال: فإن هذا لا يحلُّ لك في دينك، قال: فلم يعدُّ أن قالها فتواضعتُ لها<sup>(٢)</sup>.

قال: أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما أتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة له، وقد

رمتهم العرب! أتعرف الحيرة؟

قلت: لم أرها وقد سمعت بها.

(١) صحيح البخاري رقم ٣٠١٠.

(٢) قوله: من الركوسية، وهم النصارى.

مرباع القوم: كان الرئيس في الجاهلية يأخذ ربع مال الرعية، ويسمى ذلك الربع: المرباع.

فلم يعدُّ، من عدا يعدو، أي: فما تجاوز قول هذه المقالة أن تواضعت لهذه المقالة.

قال: فوالذي نفسي بيده لَيَتَمَنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحَيْرَةِ حتى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ.

قال: قلت: كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ!؟

قال: نعم كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ، وَلَيَبْدُلَنَّ الْمَالَ حتى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ.

قال عدي بن حاتمٍ: فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيْمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَهَا<sup>(١)</sup>.

### ٣\_ شمولية الأشخاص:

فالجهاد شامل لكل شخص مؤمناً كان أو غير مؤمن، فإما عليه أو واقع عليه فعل الجهاد.

أما المؤمن فهو واجب عليه أن يعمل بأحد أنواع الجهاد التي مرت معنا وهي جهاد اللسان، وجهاد القلب والنفس، وجهاد اليد، وجهاد القتال، وجهاد الرباط.

وأما الكافر فالجهاد واقع عليه حتى يسلم أو يسالم، لما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِنْ فَعَلُوا عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ))<sup>(٢)</sup>.

### ٤\_ استيعاب الجوانب الدينية والدينية معاً:

غاية الجهاد الرقي الحضاري بكافة جوانبه الاقتصادية، والاجتماعية والأخلاقية والمدنية..، فالمسلمون لما فتحوا البلاد عمروها أفضل مما كانت عليه ورقوا بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والخلقي.. الشامل للمسلم وغير المسلم.

(١) أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده رقم ١٨٢٦٠، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ٥٦٤/٤ وقال: ((حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)).

قوله: من الرُّكُوسِيَّةِ، وهم النصارى.

مِرْبَاعُ الْقَوْمِ: كان الرئيس في الجاهلية يأخذ ربع مال الرعية، ويسمي ذلك الربع: المِرْبَاعُ. فلم يَعدْ، من عدا يعدو، أي: فما تجاوز قول هذه المقالة أن تواضعتْ لهذه المقالة.

(٢) رواه البخاري رقم ٢٥، ومسلم رقم ٢٢.

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ

﴿البقرة﴾ [١٩٣]

روى الشيخان في حديث طويل أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أخبره أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ قال: إِنَّ هِرَقْلَ سَأَلَهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟

قلت [أي أبو سفيان]: لا

قال: فَهَلْ يَغْدِرُ؟

قلت: لا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا.

قال: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟

قلت: يقول: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرِكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ.

فقال: لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرَفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا تَغْدِرُ.

وَسَأَلْتُكَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عن عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ<sup>(١)</sup> لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ<sup>(٢)</sup>.

فالمسلمون لما فتحوا دمشق والأندلس وغيرها حولوها إلى منارات علمية، ومعالم اقتصادية..، يقصدها القاضي والداني، وأمريكا لما دخلت بعض البلاد حربا ما دخلت بلداً إلا وتعدت خسائر البلد الاقتصادية المائة مليار دولار، وخسر البلد من الأرواح تعدى المليون ونصف المليون من الناس، كما في

(١) أي: لتكلفت الوصول إليه وارتكبت المشقة في ذلك.

(٢) صحيح البخاري رقم ٧، صحيح مسلم رقم ١٧٧٣.

العراق.

واليوم جاء الدور على سوريا وتكالت بلاد الكفر كروسيا والصين ومن على شاكلتهم كإيران..، وهذه نتيجة طبيعية لأن النُصَيْرِيَّ عمل على مدى ٤٠ سنة على إماتة الجهاد.

فالحمد على رجوع الجهاد إلى سوريا، وما أظن هذه العاصفة الهوجاء في سوريا إلا رحمة ربانية لأهلها، وإعداداً ربانياً جهادياً للقضاء على اليهود المغتصبين، وأئمة الكفر في الأرض الجاحدين، واليوم وبفضل الله تعالى تعلم الكبير والصغير على حمل السلاح، حتى الأجنة في بطون أمهاتها بدأت تتعلم الجهاد عن طريق اللاشعور، فالطفل في بطن أمه يسأل: ما هذا الصوت المدوي المزعج، وما هذه الانفجارات؟ فتقول له أمه: هذا تفجير طائرات الكفار من النصيرية بمساندة من الكفرة الروس وإيران وهذه أصوات مدافعهم، فيقول الجنين: ولم يضرّبونا؟ فتقول الأم: لأننا مسلمون، فيقول الجنين: أعرف أننا مؤمنون لكن ما معنى أن نُضرب بها؟ فتقول الأم: يعني أننا سنستشهد وندخل جنة عرضها السماوات والأرض، فيقول الجنين: متى سأخرج لأقاتل هؤلاء؟ فتقول الأم: عندما ينتهي فطامك ستحمل السلاح وتبدأ تتدرب عليه، وعندما يشتد عودك تقاتلهم، فإما حياة وعز وكرامة، وإما موت وشهادة.

فلو كان للمسلمين من قبل جهادٌ حقيقيٌّ لما وصل أعداؤهم إليهم، كما قال الله تعالى:

فَقَنْبِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾ [النساء].

أي فجاهد -أيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في سبيل الله لإعلاء كلمته، وحُضُّ المؤمنين على القتال والجهاد، ورغبتهم فيه، لعل الله يمنع بك وبهم صولة الكافرين وطغيانهم وشدتهم وأطماعهم، والله تعالى أشد قوة وأعظم عقوبة للكافرين.

وروى أبو داود وابن ماجه رحمهما الله تعالى - بإسناد حسن - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَارِعَةٍ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ))<sup>(١)</sup>.

(١) أبو داود رقم ٢٥٠٣، وسنن ابن ماجه رقم (٢٧٦٢). وإسناده صحيح، وقوله (أو يخلف) أي لم يقم بعده في خدمة أهله،

بأن يصير خليفة له ونائباً عنه في قضاء حوائجه، وقوله (بقارعة) أي: بدهاية مهلكة، يقال: قرعه أمر، إذا أتاه فجأة. وجمعها

وروى أبو داود أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ))<sup>(١)</sup>.

### فضل الجهاد والرباط وفضل الشهادة في سبيل الله

إن من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى الجهاد والرباط، لما فيهما من بذل الروح في سبيل الله، لأن العلم واليقين بفضل الجهاد والرباط والشهادة في سبيل الله هو الأساس الروحي في التخطيط الاستراتيجي في المعارك الجهادية، فالروح إذا رخصت مقابل الأشياء السابقة، سمت بالتفكير العقلي في تدبير إدارة المعارك، لذا كثرت الأدلة على فضل الجهاد والشهادة ومنها:

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة].

وروى مسلم عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعَزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ))<sup>(٢)</sup>.

وعن قتادة رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ

(١) أبو داود رقم ٣٤٦٢.

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٨٩٢.

الكَرَامَةِ))<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، قَالَ : فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بآيَاتِ اللهِ ، لَا يَقْتَرُ مِنْ صِيَامٍ ، وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : ((لَعْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ : أَعَدَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ، ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ))<sup>(٤)</sup>.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ ، إِلَّا الدِّينَ ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللهُ ، قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

( ١ ) صحيح مسلم رقم ٤٩٠٢ .

( ٢ ) صحيح مسلم رقم ٤٩٠٣ .

( ٣ ) صحيح مسلم رقم ٤٩٠٧ .

( ٤ ) صحيح مسلم رقم ٤٩١٣ .

( ٥ ) صحيح مسلم رقم ٤٩١٤ .



اللَّهُ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ [آل عمران] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرَوَّاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرَوَّاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا<sup>(١)</sup>.

وأما عن فضل الرباط في سبيل الله فهو كثير وكبير، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها:

روى البخاري رحمه الله تعالى، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((رباطُ يومٍ في سبيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعٌ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا))<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أحمد رحمه الله تعالى عن أم الدرداء رضي الله عنها، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطُ سَنَةٍ))<sup>(٣)</sup>.

وروى الطبراني عن أبي الدرداء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((رباطُ شهرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مَرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَغَدَا عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ، وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ))<sup>(٤)</sup>.

وروى الترمذي رحمه الله تعالى عن فضالة بن عبيدٍ يُحَدِّثُ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْمِي

(١) صحيح مسلم رقم ٤٩١٩.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٧٣٥. وقوله: موضع سوط في الجنة يريد ما صغر في الجنة من المواضع كلها من بساطينها وأرضها

(٣) مسند الإمام أحمد ٦/٣٦٢، رقم (٢٧٠٨٥).

(٤) مجمع الزوائد رقم: ٩٥٠٤.

لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ...))<sup>(١)</sup>.

ومما يذكر من جهاد السلف ما ذكره الذهبي رحمه الله تعالى في تاريخه عن عبد الله بن محمد قاضي نصيبين أنه قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه: أَمَلَى عَلِيَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِطَرَسُوسَ<sup>(٢)</sup>، وودعته وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة هذه الأبيات:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتني \_\_\_\_\_  
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلَعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضِبُ جِيدَهُ بِدَمُوعِهِ \_\_\_\_\_  
فَنَحُورُنَا بِدَمَائِنُنَا تَتَخَضَّبُ

أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ \_\_\_\_\_  
فَخَيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَسْبُ

رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا \_\_\_\_\_  
رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطْيَبُ

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا \_\_\_\_\_  
قَوْلُ أَكِيدُ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ

لَا يَسْتَوِي غَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي \_\_\_\_\_  
أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا \_\_\_\_\_  
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فلما قرأه، دمعت عيناه ثم قال: صدق<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي الحديث رقم: ١٦٢١ قال أبو عيسى وفي الباب عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَجَابِرٍ، حديثُ فَضَالَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. مسند أحمد بن حنبل، رقم ٢٣٩٩٧.

(٢) حيث كانت محلا للرباط.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٤٠/١٢، إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة لصالح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلاني (المتوفى: ٧٦١هـ) ٦٨٧/٢، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ١٧٥/١، النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس ١٦٦/١.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥٠/٣٢، ذكر تنمة هذه الرواية فقال الفضيل: أنت ممن يكتب الحديث؟ قلت: نعم، يا أبا علي! قال: فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا، وأملى علي الفضيل: نا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! علمني عملاً أنالُ به ثوابَ المجاهدين في سبيلِ الله، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصَلِيََ فَلَا تَفْتَرُ، وَتَصُومَ فَلَا تَفْطَرُ؟ فقال: يا نبي الله! أنا أضعفُ من أن أستطيع

## البعد الروحي في التعرف على شخصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

### العسكرة.

إن التعرف على جوانب التخطيط العسكري عند سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يعني التعرف على الأرض التي وصل إليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزواته، والطرق التي سلكها.

ويعني التعرف على الزمان الذي قاتل فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. ويعني التعرف على الوسائل والخطط التي استخدمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أثناء غزواته.

فلا بد لك من وقفة روحية وفكرية بأن تستشعر مدى الجهد الذي بذله الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكذا جهد صحابته الكرام في تبليغ دين الله تعالى، وكيف خطط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لغزواته وانتصر فيها.

وتنظر كيف قطع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والصحابة رضوان الله عليهم تلك المسافات راجلين وراكبين، وأكبر همهم تبليغ الدين، وكيف أنه كانت عقولهم وقلوبهم متيقظة للتخطيط والتدبير للأمر العسكرة.

وفي الحقيقة فإن أعظم عمل عسكري مخطط وغير مسلح هو الهجرة النبوية، وهجرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لأنه لولاها لما ابتدأت دولة الإسلام، لذا عظم الله من شأنها في

قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

ذلك، ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فوالذي نفسي بيده لو طوّقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله، أما علمت أن فرس المجاهدين ليستن في طوله فتكتب بذلك الحسنات.

[ قوله ليستن: عاد الفرس لمرحه ونشاطه ولا راكب عليه، وقوله في طوله أي: طول الحبل الذي يمسك رأس الفرس لترعى].

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر].

ثم إن الله تعالى عظم من شأن جهاد الصحابة بالمال والنفس في كل مكان يصلون إليه ويغيظ الكفار فيه، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ [التوبة].

ومن النماذج على جهد الصحابة وجهم الجهاد كما قال تعالى في الآية السابقة، قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((لقد تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ، إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قال: حَبَسَهُمُ الْعُدُورُ))<sup>(١)</sup>.

وما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أنس رضي الله عنه أنه قال: عمي الذي سُميت به لم يشهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بدرًا قال فشقَّ عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غِيَّبْتُ عَنْهُ، ولكن أشهدني الله تعالى مشهداً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَيْرَيْنِ اللهُ مَا أَصْنَعُ، قال: فهاب أن يقول غيرها.

قال: فشهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أحداً، قال: واستقبله سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟ قال: واهماً لريح الجنة، أجده دون أحدٍ، قال: فقاتلهم حتى قُتِلَ، قال: فوجد في جسده بضعٌ وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية، قال: وقالت أخته عمي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا بينانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا﴾ [الأحزاب آية ٢٣] قال فكانوا يرون أنها نزلت فيه، وفي أصحابه<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد ١٢٦٥٠، صحيح البخاري رقم ٤١٦١.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٨٢٢، صحيح مسلم رقم ١٩٠٣.

وروى مسلم رحمه الله تعالى عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه، قال سمعت أبي، وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)) فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى! أنت سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه وألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل<sup>(١)</sup>.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرَّ بجبأء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية من الجبأء، فقال: مَنْ القوم؟ فقيل: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يريدون الغزو، فسار معهم.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: والذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة. فلقوا العدو فاستشهدوا وأخبر بذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأتاه فقعد عند رأسه مستبشراً يضحك ثم عرض عنه، فقلنا: يا رسول الله رأيناك مستبشراً تضحك، ثم عرضت عنه؟! فقال: أما ما رأيتم من استبشاري فلما رأيت من كرامة روحه على الله، وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البيهقي رحمه الله عن مالك بن دينار، أنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الزَّوَايَةِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ: إِنِّي لَأَرَى أَمْرًا مَا لِي عَلَيْهِ صَبْرٌ، رُوْحُوا بِنَا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَكُسِرَ جَفْنُ سَيْفِهِ، وَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ: وَكَانَ يُؤْخَذُ مِنْ قَبْرِهِ رِيحَ الْمِسْكِ، قَالَ مَالِكٌ: فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى قَبْرِهِ فَأَخَذْتُ مِنْهُ تُرَابًا فَشَمَمْتُهُ، فَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ<sup>(٣)</sup>.

ويستدل من الأحاديث السابقة أن الجنة بنعيمها وحورها تقترب من المجاهدين حيث يصير قتالهم، اقتراباً لا تحيط به عقولنا، وأنهم ينتقلون إليها فور استشهادهم، لذلك جاءت السنة باستحباب دفن الشهداء في أمكنة قتلهم<sup>(٤)</sup>، فقد روى الترمذي رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنه أنه قال: لما

(١) صحيح مسلم رقم ١٩٠٢.

(٢) شعب الإيمان ٥٣/٤، رقم ٤٣١٧، وقال في الترغيب والترهيب ٢/٢١٤، "رواه البيهقي بإسناد حسن" رقم ٣٠٧.

(٣) شعب الإيمان ١٦٧/٦، رقم ٤٠١٤.

(٤) فائدة: قال البيهقي الحنبلي رحمه الله في الروض المربع ص ١٣٣ ((ويُستحب جمع الأقارب [أي الموتى] في بقعة — لتسهيل زيارتهم — قريباً من الشهداء والصالحين لبتفتح بمجاورتهم في البقاع الشريفة)) وانظر المبدع ٢٧٦/٢-٢٧٧، ونحو هذا الكلام في الشرح الكبير للرددير ١/٤٢١، وانظر فيض القدير ٤/٣٢، راجع صحيح البخاري، رقم الحديث ١٣٣٩.

كَانَ يَوْمٌ أُحَدِّثُ عَمِّي بِأَبِي لَتَدْفِنُهُ فِي مَقَابِرِنَا، فَنَادَى مَنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ<sup>(١)</sup>.

والحكمة في ذلك -والله أعلم- أن مكان استشهادهم هو محل تشريف اقتربت الجنة إليه -كما مر- بل هو محل مدد الله تعالى ورحمته وتَنْزُلُ ملائكته.. فأصبح لهذا المكان مزية على غيره، ((وهذا تشريف عظيم للشهداء لشبههم بالأنبياء حيث يدفن النبي في المكان الذي مات فيه فألحق بهم الشهداء))<sup>(٢)</sup>.

ومن الأدلة على ترحم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ دَفِنَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي أَرْضِ الْمَرْكَةِ مَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي سِيرَتِهِ: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَنِي لِحْيَانَ، وَكَانُوا بِنَاحِيَةِ عُسْفَانَ فِي شَهْرِ رَيْبَعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مِهَاجِرِهِ، قَالُوا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَصْحَابِهِ وَجِدًا شَدِيدًا، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ الشَّامَ، وَعَسَكَرَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَمَعَهُمْ عَشْرُونَ فَرَسًا، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ أَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَطْنِ غِرَانَ، حَيْثُ كَانَ مَصَابِ أَسْحَابِهِ، فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ وَدَعَا لَهُمْ، فَسَمِعَتْ بِهِمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَهَرَبُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ.

فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَبَعَثَ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَحَدٍ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عُسْفَانَ، فَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ؛ لِتَسْمَعَ بِهِ قَرِيشٌ فَيَذْعَرَهُمْ، فَأَتَوْا الْغَمِيمَ، ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، وَغَابَ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً<sup>(٣)</sup>.

وروى الشيخان عن عقبه بن عامرٍ أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوماً، فصلَّى على أهلٍ أُحْدِ صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: ((إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ<sup>(٤)</sup>)، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ

(١) سنن الترمذي رقم ١٧١٧، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وبيح ثقة.

(٢) فيض القدير ٤/ ٣٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ٧٨.

(٤) قوله: ((فَرَطٌ لَكُمْ)) أي مُتَقَدِّمٌ إِلَيْهِ، يُقَالُ: فَرَطٌ يَفْرِطُ، إِذَا تَقَدَّمَ الْقَوْمَ لِيَرْتَادَ لَهُمُ الْمَاءَ، وَيُهَيِّئُ لَهُمُ الدَّلَاءَ. انظر النهاية

عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكن أخافُ عليكم أن تتأفسوا فيها»<sup>(١)</sup>.

وبعد الجولة في بيان الأقسام الجهادية في الاستراتيجي العسكرية، وبيان البعد الروحي في التعرف على شخصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العسكرية إليك معالم قيادته الكريمة.



غزوة بني لحيان في وادي غمران قريباً من عسفان

## معالم التخطيط الاستراتيجي في قيادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العسكـرية

لقد بلغت مواقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في القيادة العسكرية القمة التي لم يرقَ إليها أحد، فما من قضية مهمة في أمر الحرب إلا وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٤٤)، ومسلم برقم (٢٢٩٦).

سبباً إلى المعرفة فيها، ورائداً في جميع تفصيلاتها، مع أعلى القيم الحضارية، من عفو عن الأعداء والرحمة بهم، وصدق في المواثيق والعهود، وكرم وشجاعة، والحرص على سلامة العباد والبلاد، وهذه الصفات قلما توجد في قائد، فالجهاد عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس مقصوداً لذاته، بل لغايات عظمتها أعلاها تبليغ دين الله تعالى، وكان لا يبدأ أحداً بالعدوان، ولكنه إذا علم بعزم الأعداء على قتاله، بادر قتلهم.

هذا وتعددت سمات القيادة العسكرية عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَفَقْتُ إلى خمس وخمسين قاعدة، وإليك بيانها:

### ١\_ رسم الخطة الحربية:

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما يبدأ حرباً إلا ويرسم لها خطة، فيضع الخطة العسكرية، والميزانية الاقتصادية لها، ويحدد الوقت الزماني، والوجهة المكانية، ويستشير أصحابه، ويختار منهم من هو أعرف بما يقدم عليه، ويحدد مهمة كل شخص، ويخطط للنصر، ويخطط للهزيمة لو قدرت، ويتعرف على مواقع العدو ويتوخى الحيلة والحذر، ويعمل على تقدير عدة العدو وعتاده، ويختار أنسب الظروف الجوية من اعتدال الجو وغيره، ويبعث الجواسيس إلى عدوه، ويتابع الأخبار الصادرة والواردة عن الجيش، ويرسم خطة لقطع المدد عن الأعداء، ويعين القادة في الجيش، ويحدد حامل اللواء، ويحدد السلاح المناسب في المكان المناسب والوقت المناسب، ويستنهض الهمم. ومن الشواهد على ذلك ما حدث في بداية غزوة أحد عندما جاءت قريش ونزلوا بعينين بجبل مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقْرًا، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سَيْفِي [حده] تُلَمَّا، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوْلَتْهَا: الْمَدِينَةَ.. فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا، فَإِنْ أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا، وَكَانَ رَأْيُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولَ مَعَ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرَى رَأْيَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَلَّا يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الْخُرُوجَ.

فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ أَكْرَمَ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ فَاتَهُ  
بَدْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرِجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا، لَأَيَّرُونَ أَنَا جَبْنَا عَنْهُمْ وَضَعْفْنَا، فَقَالَ



ابْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوبَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقِمْ بِالْمَدِينَةِ لَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَطَّ إِلَّا أَصَابَ مِنَّا، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَصَبْنَا مِنْهُ، فَدَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَحْبَسٍ وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلَهُمُ الرَّجَالُ فِي وَجْهِهِمْ وَرِمَاهُمْ التَّسَاءُ وَالصَّبِيانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كَمَا جَاؤُوا.  
فَلَمَّ يَزَلِ النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَمْرِهِمْ حُبَّ لِقَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ فَلَبَسَ لِأُمَّتِهِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ..

ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ نَدِمَ النَّاسُ وَقَالُوا: اسْتَكْرَهْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَكْرَهْنَاكَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَنَا، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْعُدْ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لِأُمَّتِهِ [الدرع] أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.  
حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالشَّوْطِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَأُحُدٍ، انْخَزَلَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوبَ بِثَلَاثِ النَّاسِ، وَقَالَ: أَطَاعَهُمْ وَعَصَانِي، مَا نَدَرِي عَلَامَ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ فَرَجِعْ بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ وَالرَّيْبِ، اتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، يَقُولُ يَا قَوْمِ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ أَلَّا تَخَذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيِّكُمْ حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ، قَالَ: فَلَمَّا اسْتَعَصَمُوا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنصِرَافَ عَنْهُمْ قَالَ: أَبْعَدُكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فَسَيُعْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ<sup>(١)</sup>.



## ٢\_ التورية المكانية عند اختيار الجهة المقصودة للجهاد:

التورية أن تتكلم بكلام يفهم السامع منك شيئاً وتريد أنت شيئاً آخر تحاشياً للكذب، وهي من وسائل التمويه في الحرب، والأصل فيها ما رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَرْبُ خَدَعَةٌ))<sup>(١)</sup>.

والخدع إظهار أمر وإضمار خلافه وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار، وأن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن انعكاس الأمر عليه، ويقع بالتعريض وبالكمين والتزوير ونحو ذلك.

ومن الشواهد على ذلك ما رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بَعِيْرَهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوً عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ<sup>(٢)</sup>.

وقد تكون التورية بالفعل، كما فعل الحبيب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما أراد فتح مكة؛ إذ وجه سرية بقيادة قتادة بن ربيعي رضي الله عنه إلى بطن أضم، بين ذي خشب وذوي

(١) ٢٧٦٩ صحيح البخاري رقم ٣٠٣٠، صحيح مسلم، رقم ٤٦٣٧.

(٢) ٢٧٦٩ صحيح البخاري رقم ٢٧٨٨، صحيح مسلم، رقم ٢٧٦٩. ويراجع فتح الباري ٨ / ١١٧.

المروءة، فظن الناس أنه متوجه إلى غزو تلك الناحية، حتى تذهب بذلك الأخبار إلى مكة<sup>(١)</sup>.



### ٣\_ اختيار المواقيت المكانية وتعيين الجهة المقصودة في الحرب مع السرية أثناء التوجه

إليها:

قال الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَنِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة].

فرض الله تعالى على المسلمين جهاد المشركين، وبين أن أولى وأهم الجهات في الجهاد هو قتال المشركين الأقربين إلى ديار المسلمين؛ لسببين اثنين:  
الأول: إن المسلمين إذا قووا على جهادهم وجهاد غيرهم كانوا على جهاد من قرب منهم أقوى.

الثاني: إن نكاية من قُرب من المسلمين بهم أكثر من نكاية من بُعد، فكان جهاد هؤلاء أولى من غيرهم .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى عند شرح الآية السابقة: أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب، فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقتال المشركين في جزيرة العرب ثم شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين

(١) الرحيق المختوم ص ٣٨٥.

هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك وكان ذلك سنة تسع من هجرته عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحدد الجهة المقصودة في جهاده، ويختار لها الطريق الأنسب، ويصل إلى عدوه في وقت لا يشعر العدو بوصوله كالليل مثلاً، فلا يعلم عدوه بتوجهه إليه، ولا بوقت وصوله، ولا بمكان تمرزه أول ما يتمركز حتى لا يسبقه عدوه إلى المكان، وبذلك يحقق عنصر المباغتة، وهذا ما حدث في فتح مكة المكرمة، فقد استغرق معه الطريق بضعة أيام وخلال كل تلك الفترة لم يصل إلى قريش خبر واحد في توجهه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إليهم، ومن الشواهد على ذلك أيضاً ما حدث في فتح خيبر:

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ<sup>(٣)</sup> وَالْحَمِيسُ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصافات] <sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٢٠٨/٤.

(٢) صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) صحيح البخاري رقم ٥٨٥، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، صحيح مسلم رقم ١٣٦٥. قوله: (مكاتلهم ومساحيهم) والمكاتل جمع مكاتل، وهو الزنبيل والقفة، والمساحي الجارف من حديد. وقوله: الحميس: الجيش، سُمِّيَ به لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب.



#### ٤\_ اختيار المواقيت الزمانية في الحرب:

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يختار زمن الخروج ووقت الوصول، فأما وقت الوصول فكان مما يختاره الليل حيث يكون الناس نيام، و ينتظر طلوع الفجر ليتبين إسلامهم بالأذان أو لا، ولتحقق المباغتة، كما ذكرنا من قبل في اختيار المواقيت المكانية، فقد وصل إلى خيبر ليلاً، وحاصر مكة ليلاً.

وأما زمن الخروج، فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحب الخروج في جهاده يوم الخميس، وإليك الشواهد على ذلك:

روى البخاري رحمه الله تعالى عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس<sup>(١)</sup>.

قال العز ابن عبد السلام رحمه الله تعالى: ((ينبغي للمجاهد أن يخرج يوم الخميس اقتداءً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أسفاره، لأن الأعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس، فيعرض عليه أن فلاناً خرج مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك))<sup>(٢)</sup>.

#### ٥\_ اختيار المواقيع الاستراتيجية في الجهاد:

كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدرس ميدان القتال، ويختار أفضل الأماكن المناسبة، بحيث تكون في صالحه عند قتال عدوه، كأن يختار جبلاً لتأمين عنصر الحماية، أو تلاً للمراقبة، كما اختاره

(١) صحيح البخاري رقم ٢٧٩٠ .

(٢) أحكام الجهاد للعز ابن عبد السلام ص ٧٩.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَيْدَانَ الْقِتَالِ فِي أَحَدٍ، وَمَيْدَانَ الْقِتَالِ فِي بَدْرٍ، وَمَيْدَانَ الْمِرَابِطَةِ فِي غَزْوَةِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَتَبُوكَ وَالْخَنْدَقِ، وَاخْتِيَارَ مَكَانَ الْخَنْدَقِ يَوْمَ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَإِلَيْكَ الشَّاهِدُ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ:

أَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَمَضَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي، وَالْقَلْبُ [الآبار] بِيَدْرِ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ التَّلِّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ، وَكَانَ الْوَادِي دَهْسًا [تَغْيِبُ الْأَقْدَامِ فِي رِمَالِهِ] فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ، وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ.

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا فَسَبَقَ قُرَيْشًا إِلَيْهِ.

فَلَمَّا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْدِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنَزَلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقْصِرُ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: " بَلْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ.

فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، وَلَكِنْ أَنْهَضُ حَتَّى تَجْعَلَ الْقَلْبَ كُلَّهَا مِنْ وِرَائِي ظَهْرِي، ثُمَّ غَوْرُ كُلِّ قَلْبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيًّا وَاحِدًا، ثُمَّ أَحْفِرُ عَلَيْهِ حَوْضًا، فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

فَقَالَ: قَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِيِّ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَعَوَّرَتِ الْقَلْبُ [الآبار]، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمَلَأَ مَاءً، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْإِنْيَةَ<sup>(١)</sup>.

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد لصهيب عبد الجبار ٣٨٥/٩، سيرة ابن هشام ٣/١٦٨.





#### ٦- المعرفة التامة بمواقع العدو وتوخي الحيطة والحذر وتقدير عدة العدو وعتاده.

كان رسول الله صلى الله عليه يدرس مواقع العدو، وفي بعض الأحيان يباشر بنفسه الكريمة عملية الاستخبار، فيلجئهم إلى أسوأ المناطق، لإيقاع الكيد بعدوه وإحلال التشرذم فيه.

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله ابن هشام رحمه الله تعالى أثناء حديثه عن غزوة بدر: نزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قريباً من بدر، فركب هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ .

فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ .

قَالَ: أَذَلِكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ نَعَمْ .

قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي، فَهُمُ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمُ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: نَحْنُ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُ

الشَّيْخُ مَا مِنْ مَاءٍ أَمِنَ مَاءَ الْعِرَاقِ؟

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ.. فَأَصَابُوا رَاوِيَةَ لِقُرَيْشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ؛ غُلَامُ بَنِي الْحَجَّاجِ وَعَرِيضُ أَبُو يَسَارٍ، غُلَامُ بَنِي الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ فَأَتَوْا بِهِمَا فَسَأَلُوهُمَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقَالَا: نَحْنُ سُقَاةُ قُرَيْشٍ، بَعَثْنَا نَسْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ فَكَرِهَ الْقَوْمُ خَبَرَهُمَا، وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَا لِأَبِي سُفْيَانَ فَضَرَبُوهُمَا، فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا [الجهد والقلق] قَالَا: نَحْنُ لِأَبِي سُفْيَانَ فَتَرَكَوهُمَا.

وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكَتُمُوهُمَا، صَدَقَا وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ. أَخْبَرَنِي عَنْ قُرَيْشٍ؟ قَالَا: هُمْ وَاللَّهِ وَرَاءَ هَذَا الْكَيْبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالْكَثِيبِ: الْعَقَنْقَلُ [الرمل الكثير المتراكم].

فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَمْ الْقَوْمُ؟ قَالَا: كَثِيرٌ.

قَالَ: مَا عِدَّتُهُمْ؟ قَالَا: لَا نَدْرِي ، قَالَ: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا، وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؟ قَالَا: عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنَبَّهُ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ.

فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كِبِدْهَا<sup>(١)</sup>.

ومما يستفاد من هذا الحديث؛ شجاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والتمويه عن النفس، وجواز التعريض، والشحن المعنوي للمقاتلين.

(١) السيرة النبوية ١٦٣/٣.



## ٧\_ استغلال الظروف الجوية في أرض المعركة.

استغلال الظروف الجوية يعني إجراء القتال في وقت يتناسب مع الطقس من حر وبرودة هبوب رياح، ومع الاتجاهات الغربية والشرقية، كاستقبال شمس واستدبارها، واستغلال وجود غيم وما أشبه ذلك.

ومن الشواهد على ذلك ما رواه الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا، انْتَضَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ حَظِيْبًا قَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَلِّمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ))، ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْنَاهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ))<sup>(١)</sup>.

فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ انْتَضَرَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، والمعروف أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعْظَمَ قِتَالِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، لَكِنَّهُ كَانَ يُؤَخِّرُ الْقِتَالَ أحياناً حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ لِحَاجَةِ الْحَرْبِ أَوْ لَجَهْدِ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَأْخُذَ الصُّبْحَابَةَ قَسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَيَكُونُ أَمْكَنٌ لِلْقِتَالِ، فَإِنَّهُ وَقْتُ هُبُوبِ الرِّيحِ وَنَشَاطِ النَّفُوسِ، وَكَلِمَا طَالَ زِدَادُوا نَشَاطاً وَإِقْدَاماً عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَقَدْ يَكُونُ الْقِتَالُ بَعْدَ الزُّوَالِ أضعف في حق عدوهم، لما فيه من شدة الحر مقارنة بوقت الصباح، وقد جاء في صحيح البخاري: أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، انْتَضَرَ حَتَّى تَهْبُ الأَرْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ<sup>(٢)</sup>، وَسَبَبُهُ: فَضِيلَةُ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ وَالدَّعَاءِ عِنْدَهَا<sup>(٣)</sup>.

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفِيدُ مِنَ الظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ أَثناءَ قِتَالِ الْعَدُوِّ، لِمَصْلَحَةِ جَيْشِهِ، وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَدَأِ الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ، يَقُولُ الْمُقْرِيزِيُّ: وَأَصْبَحَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَدْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ قَرِيْشٌ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَهُوَ يَصِفُهُمْ فَاسْتَقْبَلَ الْمَغْرِبَ وَجَعَلَ الشَّمْسَ خَلْفَهُ فَاسْتَقْبَلَ الْمَشْرُوكُونَ الشَّمْسَ فَصَارَتْ فِي وَجُوهِهِمْ.

## ٨\_ اللجوء إلى الله تعالى في ساعة الجهاد وأثره في التخطيط العسكري وفي تحقيق النصر

(١) صحيح البخاري رقم ٢٩٦٥، صحيح مسلم رقم ٤٦٤٠.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣١٦٠.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٨٤/٦.

:

اللجوء إلى الله تعالى يعني طلب المدد منه والعون، مع اليقين بأن الناصر الحقيقي هو الله تعالى. فإذا صدق المجاهد مع الله تعالى سدد الله رأيه وأحكم ضربته، وأما إذا اعتمد على الأسباب وكَلَّه الله إلى أسبابه، كما قالوا: إذا انعدمت التقوى فالنصر للأقوى، وقد تعلم الصحابة من غزوة حنين درساً حينما اغتر بعضهم بكثرة عددهم، فغلبوا بسبب إعجابهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة].

### علامة اللجوء إلى الله تعالى

إن من علامات اللجوء إلى الله تعالى محبة الله تعالى ومحبة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومحبة الجهاد بأن يكون حبهم أكبر من محبة النفس والأموال، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ مُّبِينِينَ مَرْضُوضٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف].

فقد دلت الآيتان السابقتان على أن حب الجهاد من الفروض التي أمر الله تعالى، لارتباطه بمحبة الله تعالى، وللتهديد بالعذاب في الآية الأولى أيضاً. والحب في الله وباللله والله أعلى معنى حملة المسلمون في جهادهم العظيم حينما فتحوا الأمصار، وبالشوق إلى لقاء الله تعالى باستشهادهم جعلهم أسوداً في النهار وعباداً في الليل، فقد كان الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والجهاد أحب إليهم من كل شيء.

### وسائل اللجوء إلى الله تعالى

إن من أهم الوسائل في اللجوء إلى الله تعالى الدعاء والذكر، فهما الزاد الحقيقي للمجاهدين؛ لتقوية أرواحهم وأبدانهم، وتسديد أرائهم وإحكام خططهم، كما قال الله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ [البقرة].

ومن الآيات التي نددت إلى الذكر والتضرع إلى الله تعالى عند اللقاء:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَفَنَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحِكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ [الأنفال].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ [آل عمران].

ومن الأدلة على استحباب الدعاء في ساعة الجهاد ما رواه مسلم رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض، فما زال يهتفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنِ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التزمه من ورائه، وقال: يا نبي

اللَّهُ كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.. (١).

وروى الترمذي رحمه الله تعالى عن عُمَارَةَ بن زَعَكَرَةَ رضي الله تعالى عنه أنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قَرْنُهُ يَعْنِي عِنْدَ الْقِتَالِ)) (٢).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَهُوَ مُلَاقٍ قَرْنُهُ إِنَّمَا يَعْنِي عِنْدَ الْقِتَالِ يَعْنِي أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

### استجابة الدعاء في أرض المعركة

وقد جعل الله تعالى أرض المعركة وقتئذ محلاً لاستجابة الدعاء، لما رواه أبو داود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((ثَنَانٍ لَا تُرْدَانِ؛ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ؛ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)) (٣).

### الأذكار التي تستحب في المعركة

ويستحب أن يقول إذا خاف عدواً بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) [المتحنة].

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) [يونس].

قال النووي رحمه الله تعالى ويستحب استحباباً مؤكداً أن يقرأ ما تيسر له من القرآن، وأن يقول دعاء الكرب الذي في الصحيحين: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريم)).

ويقول كما ورد في الحديث الآخر: ((لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله ربُّ السمواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيم، لا إله إلا أنتَ عزَّ جاركُ وجلَّ ثناؤك)).  
ويقول كما في الحديث الآخر: ((حسبنا الله ونعم الوكيل)).

(١) صحيح مسلم رقم ١٧٦٣.

(٢) سنن الترمذي رقم ٣٥٨٠، قال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه ليس إسناده بالقوي.

(٣) سنن أبي داود رقم ٢٥٤٠، المستدرک علی الصحیحین رقم ٢٥٣٤، الأذکار ١/١٦٧.

ويقول: ((لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم، ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلا بالله، اعتصمنا بالله، استعنا بالله توكلنا على الله)).

ويقول: ((يا قديمَ الإحسانِ، يا منْ إحسانه فوقَ كلِّ إحسانٍ، يا مالكَ الدنيا والآخرة، يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا منْ لا يُعجزه شيءٌ، ولا يتعاضمه شيءٌ، انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم، وأظهرنا عليهم في عافيةٍ وسلامةٍ عامةٍ عاجلاً)).

قال النووي رحمه الله تعالى: فكل هذه المذكورات جاء فيها حث أكيد وهي مجربة<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود والترمذي وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا غزَا قال: ((اللهم أنت عَضُدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أُقَاتِلُ))<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود والنسائي وغيرهما بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا خاف قوما قال: ((اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم))<sup>(٣)</sup>.

### استطراء: كرامات الذاكرين الجاهدين:

هناك بعض الكرامات لمجاهدين في العصر الحاضر انتقيتها من كتاب "عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر"<sup>(٤)</sup> للدكتور الشهيد عبد الله عزام رحمه الله تعالى، لبيان أهمية الذكر في ساعة القتال، ولبيان أهمية الالتجاء إلى الله تعالى في ساعة الشدة، ولبيان أهمية الدعاء وقت القتال...

قال الشهيد رحمه الله تعالى تحت عنوان "الشجرة التي فوقها المصاحف":

حدثني محمد ظاهر قال: كنا نقرأ القرآن في حديقة فجاءت اثنتا عشرة طائرة قصفت الحديقة، فوضعنا المصاحف فوق الشجرة، فقلعت جميع الأشجار من جذورها أما الشجرة التي فوقها المصاحف فلم تُصب.

(١) الأذكار ١/١٦٧.

(٢) سنن أبي داود رقم ٢٦٣٢، سنن الترمذي رقم ٣٥٨٤، قال هذا حديث حسن غريب ومعنى قوله عَضُدِي يَعْنِي عَوْنِي، مسند أحمد رقم ١٢٩٣٢.

(٣) سنن أبي داود رقم ١٥٣٧، سنن النسائي الكبرى رقم ١٠٤٣٧، المستدرک علی الصحیحین رقم ٢٦٢٩.

(٤) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ١٣٩.

قال الشهيد رحمه الله تعالى تحت عنوان "شير علي يُكَبِّرُ في المعركة قبل استشهاده": حدثني عبد الرحمن قال: كان شير علي خان وهو باكستاني يجاهد معنا كان يقول: اللهم لا تردنا إلى باكستان أحياء، وفي اليوم الذي استشهد فيه وزع ملابسه الجديدة وقال: أنا إن شاء الله اليوم أستشهد، ونزل المعركة، وانتهت ذخيرته في المعركة، فقال يخاطب الشيوعيين: يا ابن لينين اضربها هاهنا وأشار إلى رأسه فجاءته الطلقة حيث أشار، وبعد استشهاده بشهرين سمعت صوته في المعركة يكبر<sup>(١)</sup>.

قال الشهيد رحمه الله تعالى تحت عنوان "القرآن الكريم يحمي محمد فتح":

حدثنا غوث الله شقيق قال: ضربت المجاهد محمد فتح رصاصة في صدره فقفز ونزل عرقه، وقال: أصبت، فجاء مجاهد آخر وفتش جيبه، فوجد الرصاصة أصابت جلد المصحف ووقفت فيه<sup>(٢)</sup>.

قال الشهيد رحمه الله تعالى تحت عنوان: "روسي يقول: الله أكبر تزلزل قلوبنا"

حدثني رحمة الله قال: أسرنا روسياً اسمه فيج قال لنا: ما خفنا من رشاشاتكم ولا رصاصكم ولكن من "الله أكبر"، كانت قلوبنا تهتز وترتجف كأنه زلزال ثم سألت: هل الله أكبر مدافع أوقدائف؟! أي نوع من السلاح هذا؟<sup>(٣)</sup>.

قال الشهيد رحمه الله تعالى تحت عنوان "جل محمد يحرق دبابة بحفنة من تراب":

أن جل محمد حدثهم قائلاً: كنا اثني عشرة مجاهداً وذهبنا لزراعة الألغام، ثم عدنا ليلاً فضلت الطريق وإذا بي في داخل معسكر شيوعي وكنت أحمل الكلاشنكوف في كتفي وعندما أمسكوا بي قالوا من أنت؟ قلت: أنا طالب علم مجاهد أريد قتلكم، فأخذه الشيوعيون إلى القائد الروسي فسأله: ماذا تريد؟ فأعاد: أريد قتل الروس وإخراجهم من أفغانستان، فقال القائد: أريد أن أسألك كيف يخترق رصاصكم دباباتنا؟

فقال جل محمد: إننا بكلمة لا إله إلا الله والله أكبر، لو رمينا حجراً حرقنا دباباتكم، فقال الروسي: هذه دبابة فأحرقها كما تدعي، فطلب جل محمد ماء للوضوء، وتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى في سجوده أن ينصره على القوم الكافرين وأن يظهر دينه ويؤيد وليه نكاية بأعداء الله وإرغاماً لهم وإذلالاً وأطال الدعاء.

(١) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ١٤٣.

(٢) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ١٤٣.

(٣) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ١٥٩.

وبعد السلام حمل حفنة من التراب والحصى فرماها على الدبابة، وإذا بالدبابة تشتعل ناراً، وعندها أدى له الضابط الروسي التحية العسكرية وسلمه الكلاشنكوف وطلب منه أن يمضي إلى قاعدته بأمان وسلام<sup>(١)</sup>.

وختاماً قال الدكتور رحمه الله تعالى: اصطدم المجاهدون بولاية أبي عمورة " مع بعض القوات الفلبينية في البحر، فقام القائد المجاهد وصرخ بأعلى صوته: "يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين" فعندئذ أبرقت السماء وهطل المطر الغزير فضل العدو وتفرق خائفاً<sup>(٢)</sup>.

قلت: روى الطبراني \_ بسند فيه ضعف\_ عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزوة فلقى العدو فسمعته يقول: "يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين" فلقد رأيت الرجال تصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها<sup>(٣)</sup>.

#### ٩\_ الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة قبل بدء أي قتال:

مما لا شك فيه أن الإسلام انتشر بصدق الكلمة وحسن المعاملة، فلم يشهد التاريخ فاتحين رحماء أرحم من المسلمين، وبهذا شهد القاصي والداني، والمستشرق والمستغرب.

ومن الشواهد على ذلك تأخر فرضية الجهاد إلى أواخر السنة الأولى من الهجرة، فهذا كان له دور كبير في ترسيخ الإيمان في نفوس الناس، وفي نفس الأمر كان التأخر مجالاً كافياً لانتشار الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فالقتال جاء في الإسلام الدواء الأخير، وهو لأحد أمرين إما للدفاع عن حرمة الدين وأهله، أو لتبليغ دعوة الدين، فمن وقف في وجه الدعوة الإسلامية حورب حتى يصل الدين إلى مَنْ وراءه، فالقتال هو الحل الأخير كما يقولون آخر الدواء الكي.

وحتى بعد فرض الجهاد لا يجوز البدء بالقتال قبل وصول دعوة الإسلام، ومما يدل على هذا الكتب والرسائل التي بعثها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الملوك والرؤساء، وكذا استراتيجية إرسال السرايا من قبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فقد روى مسلم عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

(١) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ١٤٧.

(٢) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص ٢١٥.

(٣) المعجم الأوسط ج ٨/ص ١٢٣، رقم ٨١٦٣، قال في مجمع الزوائد ٣٢٨/٥، "رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد السلام ابن هاشم وهو ضعيف".

وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: .. إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ: فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمُ الْحِزْبِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ..))<sup>(١)</sup>.

ومن شواهد السلف الصالح على تقديم الدعوة على الجهاد ما حدث بين أهل سمرقند وعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقد بعثوا له لما تولى زمام الخلافة: أن قتيبة ظلمنا وغدر بنا، وأخذ بلادنا، وقد أظهر الله العدل والإنصاف، فأذن لنا فليقدم منا وفدٌ على أمير المؤمنين، فأذن لهم، فوجهوا وفداً إلى عمر وذكروا مظلمتهم من قتيبة.

فكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى سليمان والي سمرقند: إن أهل سمرقند شكوا ظلماً وتحاملاً من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرج العرب إلى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة. فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي، وبعد انتهاء جلسة القضاء، قضى أن تخرج العرب إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوةً، فقال أهل الصُّعْدِ (اسم لما يضم سمرقند وغيرها من تلك الناحية): نرضى بما كان، ولا نحدث شيئاً وتواصوا بذلك<sup>(٢)</sup>.

## ١٠\_ الشورى.

والمشورة عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثيرة جداً في تخطيطه الاستراتيجي لقيادة المعارك، لما فيها من جمع الرأي على كلمة واحدة، واستخلاص الحل الأمثل، والاستيثاق من الإقدام في القتال.

(١) رواه مسلم رقم ٣٢٦١.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٩٦/٦.



ومن الأمثلة على استنهاض الهمم في المشورة ما حدث في بداية غزوة بدر كما أخرجه ابن حبان رحمه الله عن أنس رضي الله عنه أنه قال: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ سَارَ إِلَى بَدْرٍ، فَجَعَلَ يَسْتَشِيرُ النَّاسَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَسْتَشِيرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: وَاللَّهِ مَا يُرِيدُ غَيْرَنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَرَأَيْكَ تَسْتَشِيرُ، فَيَشِيرُونَ عَلَيْكَ، وَلَا تَقُولُ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: {اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا}، وَلَكِنْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا، حَتَّى تَبْلُغَ بَرَكَ الْغِمَادِ كُنَّا مَعَكَ<sup>(١)</sup>.

ومن مشورة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في اختيار المكان الأنسب ما ذكره ابن هشام وغيره في غزوة بدر أنَّ الْحَبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ رضي الله عنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمْنًا أَمْزَلًا أَنْزَلَكُهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَقَدَّمَهُ وَلَا تَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلُهُ ثُمَّ نَعُورُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ<sup>(٢)</sup>.

ومن الشواهد على المشورة في غزوة الحديبية ما أخرجه أحمد رحمه الله عن عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَدْيِ الْحَيْفَةِ، قَلَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَدِيرِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ، أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُرَاعِيُّ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ.. الْأَحَابِيثَ وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ، أَتَرُونَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكَاؤُهُمْ فَنُصِيبُهُمْ، فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ.. أَوْ تَرُونَ أَنْ نُؤَمَّ الْبَيْتَ، فَمَنْ صَدَدْنَا عَنْهُ

(١) صحيح ابن حبان رقم ٤٧٢١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٢٠.

قَاتَلْنَاهُ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَلَمْ نَجِئْ نُقَاتِلْ أَحَدًا، وَلَكِنْ مِنْ حَالٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَرُوحُوا إِذَا.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.



مسجد الحديبية وعنده  
كانت خيمة النبي صلى  
الله عليه وسلم في  
غزوة الحديبية

بئر الحديبية الذي  
شرب منه النبي صلى  
الله عليه وسلم  
والصحابه في غزوة  
الحديبية

### ١١\_ الإعداد المادي الشامل للقوة العسكرية والتطوير العسكري:

أمر الله تعالى بالاستعداد للجهاد، ورغب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التهيؤ للجهاد من جميع جوانبه من صناعة وتطوير وتوريد، فكل من شارك في جزء الاستعداد من التزويد بالمال إلى وصول السلاح إلى يد المجاهد كان له أجر المجاهد، ثم رغب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باختيار أفضل السلاح وأكبره فتكاً بالأعداء وهو سلاح الرمي.

ففي صحيح مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٨٩٢٨.

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .. ﴿٦٠﴾ [الأنفال]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الترمذي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ: صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَالْمِدَّ بِهِ، وَقَالَ: ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَالْآنُ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على تطوير الآلة العسكرية ما فعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من بعث بعض الصحابة إلى جرش لتعلم الصناعة العسكرية كصناعة الدبابات والمنجنيق<sup>(٣)</sup>.

ونصب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المنجنيق على أهل الطائف، واستعمل الدبابة وكانت تصنع من جلود البقر، ثم يُزحف بها إلى جدار الحصن ليحفروه، ونثر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حول الحصن الحسك، وهو من وسائل الدفاع الثابتة، ويعمل من خشبتين على شكل زائد، حتى تتألف منهما أربع شعب مديبة، وإذا رمي في الأرض بقيت شعبة منه بارزة تتعثر بها أقدام الخيل والمشاة<sup>(٤)</sup>.



(١) صحيح مسلم رقم ٥٠٥٥.

(٢) صحيح الترمذي ١٦٣٧.

(٣) السيرة النبوية ٤٤٧/٢.

(٤) سبل الهدى والرشاد ٣٨٥/٥، السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، لعلي الصلابي ٧٨٥/١.

## ١٢\_ التعبئة الإيمانية ورفع الروح المعنوية والتشجيع بالعطايا المادية:

أمر الله تعالى نبيه بتحريض المؤمنين على القتال فقال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ (النساء).

وأما مواقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في رفع الروح المعنوية فهي كثيرة جداً، فلا يدخل حرباً إلا يشجع صحابته الكرام على الجهاد، ويذكرهم بفضل الله على المجاهدين الصابرين، وبكرم الله على الشهداء.

ومن الشواهد على ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم الخندق ينقل معنأ التراب وهو يقول:

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ اللَّهَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا

وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا (١).

ومن الأمثلة على التحريض والتشجيع بالعطايا المادية ما قاله ابن إسحاق: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَى النَّاسِ، يَعْني يَوْمَ بَدْرٍ، فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَنَفَلَ كُلَّ امْرِئٍ مَا أَصَابَ.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ - وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخْ بَخْ، فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَهُوَ يَقُولُ:

(١) صحيح البخاري رقم ٦٢٤٦.

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بَعِيرٍ زَادَ  
إِلَّا التُّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ  
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ  
وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ  
غَيْرِ التُّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ<sup>(١)</sup>.



### ١٣\_ التجسس على الأعداء، وبعث العيون.

التجسس يعني معرفة الخطط العسكرية عند العدو، وتحركاته المكانية والزمانية، ومعرفة عدده وعدته، وهذا العنصر الأساس كان في جميع غزوات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لكشف حقيقة العدو ومقابلة عدته وعتاده وخططه.

ومن الشواهد على ذلك ما ذكره الواقدي رحمه الله في غزوة أحد أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَمُوحِ إِلَى الْقَوْمِ، فَدَخَلَ فِيهِمْ وَحَزَرَ وَنَظَرَ إِلَى جَمِيعِ مَا يُرِيدُ وَبَعَثَهُ سِرًّا، وَقَالَ لِلْحُبَابِ لَا تُخْبِرْنِي بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ تَرَى قِلَّةً، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ خَالِيًا.

(١) الاستذكار ٢٠٤٠٨.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتَ ؟

قَالَ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدَدًا، حَزْرَتُهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا، وَالْخَيْلُ مَائَتِي فَرَسٍ وَرَأَيْتَ دُرُوعًا ظَاهِرَةً حَزْرَتَهَا سَبْعِمِائَةٍ دِرْعٍ.

قَالَ هَلْ رَأَيْتَ ظُعْنًا؟

قَالَ: رَأَيْتَ النَّسَاءَ مَعَهُنَّ الدَّفَافُ وَالْأَكْبَارُ - الْأَكْبَارُ يَعْنِي الطُّبُولَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَرَدْنَا أَنْ يُحَرِّضَنَا الْقَوْمَ وَيَذْكُرُنَاهُمْ قَتْلَى بَدْرٍ، هَكَذَا جَاءَنِي خَبْرُهُمْ لَا تَذْكُرْ مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ<sup>(١)</sup>.

#### ١٤\_ السرية التامة في التخطيط العسكري ومتابعة الأخبار الصادرة والواردة:

السرية تعني إخفاء الخطط العسكرية، والتحركات المكانية والزمانية عن العدو، وكذا إخفاء العدة والعتاد عن العدو، لتحقيق عنصر المباغتة في حق العدو.

ومن الشواهد على السرية في الجهاد ما قاله ابن هشام رحمه الله تعالى أثناء حديثه عن الاستعداد لفتح مكة: وأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: أَيُّ بُنْيَةٍ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَجْهَزُوهُ؟

قالت: نعم، فتجهز.

قال: فأين تريته يريد؟

قالت: لا والله ما أدري.

ثم إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم، بالجد والتهيؤ، وقال: ((اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها)) فتجهز الناس<sup>(٢)</sup>.

ورغم كل الاحتياطات في التعمية عن قريش في أن لا يصل الخبر إليها خبر غزو النبي صَلَّى اللهُ

(١) مغازي الواقدي ١/٢٠٨.

(٢) السيرة النبوية ٥/٥٢، تاريخ الطبري ٢/١٥٥.

عليه وعلى آله وسلم لهم يوم فتح مكة، إلا أن أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كتب بالخير إلى قريش وهو حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه يخبرهم بمجيئه، لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عفا عنه لأنه كان بدرياً.

وإليكم القصة كما رواها البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْعَنَوِيَّ، وَكُنَّا فَارِسُ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخِ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَيَّ جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قُلْنَا: أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَنْخَنَّا بِهَا، فَأَبْتَعَيْنَا فِي رَحْلِهَا، فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا.

قَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِأُجْرِدَنَّكَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ مِنِّي، أَهْوَتْ يَدَيْهَا إِلَى حُجْرَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ، وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنِّ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَهُوَ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنِّ أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَأَضْرَبَ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهُ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَيَّ أَهْلٌ بَدْرٍ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

## ١٥\_ السمو الأخلاقي في التعامل مع الجند والمسامحة مع الجندي المخطئ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

وقال تعالى ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

(١) صحيح البخاري رقم ٣٩٨٣، صحيح مسلم ٦٥٥٧.



لقد بلغت أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الكريمة في التعامل مع الجند الدرجة التي لم يصل إليها أحد من القادة قط، لين من غير ضعف، وحزم من غير ظلم، ورياسة من غير تكبر، وحُكم من غير جور، بعدٌ في النظر، ودقة في الرأي، وحب متبادل فاق حب الأبناء للأبناء.

أ\_ فمن شواهد عدله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في جنده في الحرب ما ذكره ابن إسحاق أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي يَدِهِ قَدْحٌ يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ مُسْتَنْصَلٌ مِنَ الصَّفِّ، وَقَالَ: اسْتَوْ يَا سَوَادُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْجَعْتَنِي، وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، قَالَ: فَأَقِدْنِي، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ، قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ، فَقَبَّلَ بَطْنَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ هَذَا يَا سَوَادُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا لهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

ب\_ ومن شواهد تواضعه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وتحمله المشاق مع صحابته الكرام ما رواه أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ [أَي دُور] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنْ الْأَجْرِ مِنْكُمَا<sup>(٢)</sup>.

ج\_ ومن شواهد تحمله الإيذاء من الجند ومسامحته لهم ما رواه البخاري ومسلم عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَثَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَعَيَّرَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ<sup>(٣)</sup>.

د\_ ومن شواهد تعليم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جنده الصبر ما رواه الشيخان أن سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لِلأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُنَا نَعْزُو وَمَا

(١) الروض الأنف ٣/٦٧.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ٣٧٠٦.

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٣٣٥، صحيح مسلم رقم ١٤٠.



لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمْرُ، وَإِنَّا أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، خَبْتُ إِذَا وَضَلَّ سَعْيِي<sup>(١)</sup>.

### ١٦\_ المحبة بين القائد وجنده وأثرها في تحقيق النصر وفي الهيمنة على العدو:

إن من أعظم ما كان بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبين صحابته الكرام هو ذلك الحب الذي تجسدت معانيه في أصعب الساعات وأحلك الظروف وهي ساعات الشدة في الحرب، فقد آثروه على أنفسهم، وجعلوا أجسادهم دون جسده ستار، وأرواحهم دون روحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فداء، حتى انعكست آثار هذه المحبة على غير المسلمين، هيبة منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وخوفاً منه، ورغبة في الدخول في هذا الدين، أو مسالته.

ومن أمثلة هذا ما حصل مع عروة بن مسعود في قصة الحديبية، فقد روى البخاري رحمه الله تعالى في قصة صلح الحديبية أَنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ.

قال: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَكَرَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكَيْسَرَى وَالتَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا... وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا<sup>(٢)</sup>.

ومن مظاهر الفداء ما فعله أبو دجانة يوم أحد حيث ترس بنفسه دون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فكانت النبل تقع في ظهره وهو ينحني عليه حتى كثرت فيه النبل<sup>(٣)</sup>.

ومن شواهد ذلك أيضاً ما ذكره الواقدي في مغازيه عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ [رغم ما حل برسول الله صَلَّى اللهُ

(١) صحيح البخاري رقم ٦٤٥٣، صحيح مسلم رقم ٥٢٦٧.

(٢) صحيح البخاري ٩٧٦/٢، باب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالِحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، رقم ٢٥٨١.

(٣) السيرة لابن حبان ٢١٨/١.

عليه وعلى آله وسلم من جراح] فقال: عَلَيْكَ يَا بَنِي عَمِّكَ، فَأَتَى طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَدْ نَزَفَ الدَّمُ، فَجَعَلَتْ أَنْضَحُ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ، وَهُوَ مَعْشِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: خَيْرًا، هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ<sup>(١)</sup>.

## ١٧\_ شجاعة القائد وأثرها في توجيه الجند:

لقد بلغت شجاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزواته ومواقفه القمة التي لم يرق إليها قائد، إقدام من غير تهور، وجرأة من غير شطط، وقوة لا تخرج عن مسارها الإنساني.

وقد كان لشجاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم دور في توجيه سلوك الصحابة نحو الإقدام على عدوهم، ولها دور في لمّ شملهم إذا تباعدوا، وتوحيد صفهم إذا تفرقوا، كما حدث في غزوة حنين، فقد أخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه، أنه سأله رجل: أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ، وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءً، جَمَعَ هَوَازِنَ، وَبَنِي نَصْرَ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخَطِّئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قَالَ: ((أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ))، ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ<sup>(٢)</sup>.

وأشد كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال:

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
مَهَلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْفُرْقَانِ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيْلٌ  
لَا تَأْخُذَنَّ بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُجْرِمْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيْلُ  
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارِمٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوعٌ  
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُوْلُوا<sup>(٣)</sup>

ومن الشواهد على سبق شجاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم شجاعة أصحابه ما رواه

(١) مسند الإمام أحمد رقم ٣٧٠٦.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٩٣٠.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي رقم ٢١١٤٢.

الشيخان عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وكان أجودَ الناس، وكان أشجعَ الناس، ولقد فرغ أهلُ المدينة ذاتَ لَيْلَةٍ، فانطلقَ ناسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فتلقاهمُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ راجِعًا، وقد سَبَّهَمُ إِلَى الصَّوْتِ وهو على فرسٍ لِأبي طَلْحَةَ عُرَيْبِي فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وهو يقول: لم تُرَاعُوا لم تُرَاعُوا. قال: وجدناه بحرًا أو إنه لبحرٌ، قال: وكان فرسًا يُبْطَأُ<sup>(١)</sup>.

وروى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى إِلَي الْقَوْمِ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن إسحاق في نهاية غزوة أحد: لَمَّا أَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّعْبِ أَدْرَكَهُ أَبِي بَنُ خَلْفٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّ مُحَمَّدٍ لَأ نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيْعِطُفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ، فَلَمَّا دَنَا، تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنْ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ، يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ فِيمَا ذَكَرَ لِي: فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايِيرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ بِهَا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الشَّعْرَاءُ ذُبَابٌ لَهُ لَدَغٌ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادًا مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَدَادًا: يَقُولُ تُقَلِّبَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَتَدَحَّرُ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَبِي بَنُ خَلْفٍ يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عِنْدِي الْعَوْذَ فَرَسًا أَعْلَفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذَرَّةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ خَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدَشًا غَيْرَ كَبِيرٍ فَاحْتَقَنَ الدَّمُ، فَقَالَ: قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدًا! قَالُوا لَهُ: ذَهَبَ وَاللَّهِ فَوَادُكَ، وَاللَّهِ إِنْ بِكَ مِنْ بَأْسٍ! قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَّةَ: أَنَا أَقْتُلُكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فَمَاتَ عَدُوٌّ

(١) صحيح البخاري رقم ٥٦٨٦، صحيح مسلم رقم ٢٣٠٧.

وقوله: (( وكان فرسًا يُبْطَأُ ))؛ أي: يُنسب البطة إليه، ويعرف به، فلما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركنه بركنته؛ فسابق الجياد، وصار نعم العتاد. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٣/١٩.

(٢) المستدرک رقم ٢٥٨٤.

اللَّهُ بِسْرِفٍ وَهُمْ قَافِلُونَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ<sup>(١)</sup>.

### ١٨\_ استخدام عنصري المفاجأة والمداهمة في الحرب:

كان من أكثر حروبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استخدام عنصر المباغتة، وخاصة لمن أضره حربه، فهذا الأسلوب وفرَّ جهد المواجهة المباشرة مع أعدائه، وهذا من عظيم رحمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع جنده وعظيم رحمته بالمغلوب أيضاً، لما في ذلك من تقليل سفك الدماء، وحباً منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أن يسلموا عند أسرهم، بدل قتلهم على الكفر، كما روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: ((عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ))<sup>(٢)</sup>.

يعني الأسارى الذين يقدم بهم أهل الإسلام في الوثاق والأغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح سرائرهم وأعمالهم فيكونون من أهل الجنة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة على استخدام عنصر المفاجأة ما فعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع أهل مكة حين فتحها مع أن المسافة ٤٥٠ كم فما وجدوا أنفسهم إلا وهم محاصرون.. وفي ذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ خَذِ الْعِيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قَرِيْشٍ حَتَّى تَبْغَتْهَا فِي بِلَادِهَا))<sup>(٤)</sup>.

ومثله فتح خيبر، وهي تبعد عن المدينة المنور ١٥٠ كم، ولم يعلموا بمجيء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إلا عندما وصلهم صباحاً عندما خرجوا إلى حقولهم للعمل فيها.

روى الشيخان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بَنِي قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنِي حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرُ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ.

قال: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) الروض الأنف ٣/٣٢٤.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٠١٠.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧/٦٢.

(٤) السيرة النبوية ٥/٥٢، تاريخ الطبري ٢/١٥٥.

قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup> وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> وَالْخَمِيسُ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [١٧٧] [الصفات] ((٣)).

## ١٩\_ قطع الإمداد عن الأعداء:

قطع المدد عن الأعداء يعني منع وصول المعونة لهم سواء أكانت مادية كمنع وصول قريش إلى الماء في غزوة بدر، أم كانت بشرية مثلما فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التفريق بين يهود خيبر ومد غطفان لهم بالمعونة والمناصرة.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين خرج من المدينة إلى خيبر.. أقبل بجيشه حتى نزل بواد يقال له: الرجيع، فترل بينهم وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما سمعت غطفان بممثل رسول الله من خيبر جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقلة [أي مرحلة] سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهاليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله وبين خيبر.. يفتحها حصناً حصناً<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحديث له جانب التقاء مع الحديث الوارد في صحيح مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أَنَّهُ قَالَ ((نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ))<sup>(٥)</sup>. وهذا النصر بالرعب جند من جنود الله كان معجزة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو الآن كرامة للمجاهدين الصادقين من أمته، فمن خاف الله تعالى خافه كل شيء.

(١) صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٢) صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٣) صحيح البخاري رقم ٥٨٥، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، صحيح مسلم رقم ١٣٦٥.

قوله: (مكاتلهم ومساحيهم) والمكاتل جمع مكاتل، وهو الزنبيل والقفعة، والمساحي الحارث من حديد. وقوله: الخميس: الجيش، سُمِّيَ به لأنه مَقْسُومٌ بِخَمْسَةِ أَقْسَامٍ: الْمُقَدِّمَةُ، وَالسَّاقَةُ، وَالْمَيْمَنَةُ، وَالْمَيْسَرَةُ، وَالْقَلْبُ.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٣٤٥.

(٥) صحيح مسلم رقم ٨١٤.



## ٢٠\_ المبادرة بغزو العدو إن هم بالحرب ونقل الحرب إلى أرضه:

كان من عظيم خلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورحمته أنه لا يبدأ أحداً بحرب، لكن إن بلغه أن أحداً يجمع له الجموع لقتاله بَدْره، وخرج إلى قتاله في أرضه، كما في غزوة بني المصطلق؛ فَقَدْ بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ أَنَّهُ يَجْمَعُ لَهُ، فَأَغَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي ديارهم.

وقال ابن سعد رحمه الله في بداية حديثه عن غزوة تبوك: بلغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معه لحم وجذام وعاملة وغسان، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء، فندب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناس إلى الخروج، وأعلمهم المكان الذي يريد (وهو تبوك) ليتأهبوا لذلك<sup>(١)</sup>.

فنقل الحرب إلى أرض العدو كان مرتكزاً كبيراً من قواعد الحرب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك لما فيه من الفوائد الكبيرة ومن أعظمها الخلاص من الدمار البيئي والقتل البشري إن حصلت الحرب في أرض الإسلام، بل يبقى الدمار في أرض العدو.

ومن الفوائد أن الجيش لو فرَّ - لا سمح الله - لفرَّ إلى أرض أمان فلا يقدر العدو على ملاحقته في أرض ليست أرضه في أغلب الأحيان، وفي الوقت نفسه سيحصل المسلمون على مسافة زمنية لتأمين مدد يمنع وصول الكفار إليهم.

(١) الطبقات ٢/١٦٥.

ومثل ذلك ما حصل في غزوة مؤتة، فقد بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى حدود أرض الروم من يقاتلهم، فقاتلوهم لأيام، ثم لما انسحب جيش المسلمين، لم يجرؤ الروم على اللحاق بالمسلمين، ولربما كان هم الروم في بادئ الأمر غزو المدينة المنورة، ففي تحويل المعركة إلى أرضه إدخال الرعب إلى قلبه، وكفه عن مراده، لما يتوقعه من تضاعف القدرات العسكرية والحربية في أرض الإسلام.

## ٢١\_ التخذيل بين الأعداء وخداعهم:

التخذيل بين الأعداء يعني إيقاع الفرقة بينهم لإضعافهم، من خلال الكذب عليهم، ورمي الفتنة بينهم.

ومن الشواهد على ذلك ما ذكره ابن إسحاق في سبب رحيل الأحزاب عن المدينة وذلك أن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُسْلِماً وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ قَوْمَهُ، فَقَالَ لَهُ : خَدَلْ عَنَّا، وَفِي رَاوِيَةٍ: خَدَلْنَا عِنَّا فِي الْحَرْبِ خَدْعَةً.

فَمَضَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ - وَكَانَ نَدِيمًا لَهُمْ - فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُمْ مَحَبَّتِي، قَالُوا: نَعَمْ.

فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ لَيْسَتْ هَذِهِ بِلَادُهُمْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا وَإِلَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَتَرَكُوكُمْ فِي الْبَلَاءِ مَعَ مُحَمَّدٍ ، وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ.

قَالُوا : فَمَا تَرَى؟

قَالَ : لَا تُقَاتِلُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا رَهْنًا مِنْهُمْ، فَاقْبَلُوا رَأْيَهُ، فَتَوَجَّهَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ الْيَهُودَ نَدِمُوا عَلَى الْعَدْرِ بِمُحَمَّدٍ فَرَأَسَلُوهُ فِي الرَّجُوعِ إِلَيْهِ، فَرَأَسَلَهُمْ بِأَنَّا لَا نَرْضَى حَتَّى تَبْعَثُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَتَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا فَاقْتُلُوهُمْ.

ثُمَّ جَاءَ غَطَفَانَ بِنَحْوِ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانَ بَعَثَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِأَنَّا قَدْ ضَاقَ بِنَا الْمَنْزِلُ وَلَمْ نَجِدْ مَرْعَى، فَاخْرُجُوا بِنَا حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا.

فَاجَابُوهُمْ: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرَّهْنِ مِنْكُمْ لِنَلَّا تَعْدِرُوا بِنَا. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا مَا حَذَرَكُمُ نَعِيمٌ، فَرَأَسَلُوهُمْ ثَانِيًا أَنْ لَا نُعْطِيَكُمْ رَهْنًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا فَافْعَلُوا .

فَقَالَتْ قُرَيْظَةُ : هَذَا مَا أَخْبَرَنَا نَعِيمٌ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ خِذْلَانِهِمْ



## ٢٢\_ حرب العصابات في أرض الأعداء:

حرب العصابات أقل الحروب تكلفة وأقدرها على الفتك بالدول المعادية، وهذه الحرب جائزة في الشرع ولها \_ في كثير من أحوالها \_ حكم الحرب العادية في الإسلام، إذ لا يجوز شنها على من أسلم أو سالم.

والعصابة الحربية على قسمين: فإما أن تكون موجهة من القائد أو بتكوين من شباب مسلم في بلد غير مسلم، وحرهم هنا لا تجوز إن كان بينهم وبين البلد الذي يسكنونه عهد ودخلوا إليه بتأشيرة، [والمسألة هنا تحتاج إلى مزيد بحث وقرارات من مجامع فقهية].

ومثال القسم الأول: ما رواه أبو داود عن ابن عبد الله بن أنيس، عن أبيه، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِلَى خَالِدِ بْنِ سَفْيَانَ الْهُذَلِيِّ، وَكَانَ نَحْوَ عُرْنَةَ وَعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ»، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرْتُ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا إِنْ أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ، فَاَنْطَلَقْتُ أَمْشِي وَأَنَا أُصَلِّي أَوْمِيءُ إِيمَاءً، نَحْوَهُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَجْمَعُ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَجِئْتُكَ فِي ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي لَفِي ذَلِكَ،

(١) فتح الباري ٤٣٨/٢.



فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَمَكَّنِي عِلْوَتُهُ بَسَيْفِي حَتَّى بَرَدَ<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك أيضا قتل كعب بن الأشرف فقد كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيُحَرِّضُ قُرَيْشًا عَلَيْهِمْ.

فقد روى الشيخان عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ نُسَلِّفَنَا، وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنِ، فَقَالَ: ارْهُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا، فَيَسْبُ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهْنٌ بَوْسُقٌ، أَوْ وَسَقَيْنِ؟ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّامَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَفَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ<sup>(٢)</sup>.

ومثال الثاني القسم الثاني: ما جاء في رواه البخاري من قصة أبي بصير بعد صلح الحديبية، ورد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له، وفي القصة: فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: وَيْلُ أُمَّهِ، مِسْعَرُ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بَعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَفَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

## ٢٣ - استنهاض الهمم ولم الشمل في حال الفرار:

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحفز الهمم، ويرفع من شأن العزائم قبيل المعركة وأثنائها، ويخاطب جنده بأجمل العبارات التشجيعية.  
ومن الشواهد على ذلك :

(١) سنن أبي داود رقم ١٢٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٢٥١٠، صحيح مسلم رقم ١١٩.

(٣) صحيح البخاري رقم ٢٧٣١.

ما رواه أحمد والترمذي وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُفدِّي أحدًا بأبويه إلا سعد بن مالك، فإنني سمعته يقول له يوم أحد: ((ارم سعد فذاك أبي وأمي))<sup>(١)</sup>.

وأخرج مسلم عن العباس رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلم نفارقهما، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بغلة له بيضاء.

فلما اتقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يركض بغلته قبل الكفار.. وأنا أخذ يلحاح بغلة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ يركب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أي عباس! ناد أصحاب السمره، فقال عباس وكان رجلاً صبيها فقلت: بأعلى صوتي أين أصحاب السمره، قال: فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك.

قال: فافتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا حين حمي الوطيس.

قال: ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب محمد، قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً..<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد رقم ٩٦٨، صحيح الترمذي ٣٦٨٨.

(٢) صحيح مسلم رقم ٣٣٢٤.



#### ٢٤\_ التخطيط لتلافي الهزيمة إن حصلت والحرص على أرواح المقاتلين والوفاء :

لعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أوحى القادة الذين يحسبون للهزيمة كما يحسبون للنصر، ويخططون ميدان المعركة لتلافي الهزيمة إن وقعت؛ لتأمين سلامة الأرواح، كما يخططون ميدان المعركة للنصر.

قال ابن هشام أيضاً أثناء حديثه عن غزوة أحد: ..ومضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى نزل الشعب من أحد، في عدوة الوادي<sup>(١)</sup> إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال.

وأمر على الرماة عبد الله بن جبير، وهو مُعَلَّمٌ يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلاً، فقال: انضح الخيل عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نُؤْتَيْنَنَّ من قَبْلِكَ<sup>(٢)</sup>.

فقد حمى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ظهره ويمينه بارتفاعات الجبل، واختار لمعسكره موضعاً مرتفعاً يحمي به إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين ولا يلتجئ إلى الفرار، حتى لا يتعرض

(١) أي جانب الوادي.

(٢) سيرة ابن هشام ١٢/٤ يراجع القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للدكتور عبد الله محمد الرشيد ص ٤٢٤.

للقوع في قبضة الأعداء المطاردين وأسرههم، ويُلجق مع ذلك خسائر فادحة إلى أعدائه إن أرادوا احتلال معسكره وتقدموا إليه، وألجأ أعداءه إلى قبول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من فوائد الفتح إن كانت الغلبة لهم، ويصعب عليهم الإفلات من المسلمين المطاردين لهم إن كانت الغلبة للمسلمين<sup>(١)</sup>.

وكان لاختيار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جبل أحد دور هام في نجاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحابته من الهلاك في هذه الحرب، إذ لجؤوا إلى شعب في جبل أحد احتضنهم، وتحصنوا به، فلم يستطع جيش قريش متابعة هجومه على المسلمين، هذا الانسحاب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى شعب الجبل جعل الحرب مع قريش ظاهرها الخسارة، وحقيقتها متكافئة إلى حد ما، إذ لم يستطع جيش قريش احتلال معسكر المسلمين، ولا أسر واحد منهم، ولم يحصلوا على شيء من أموال المسلمين، والقُتلى كانوا من الفريقين: من المسلمين سبعين، ومن المشركين نحو سبعة وثلاثين<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً لقد صدقت مقولة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أحد، في تبادلته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحب مع الجبل وفاءً لما حصل في الجبل، فقد روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه: ((هذا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه))<sup>(٣)</sup>، هذا وفاء الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الجمادات فكيف بوفائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع البشر.

الشق الذي احتسى به الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جبل أحد



(١) الرحيق المختوم ص ٢٤٤.

(٢) يراجع الرحيق المختوم ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ويراجع الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٢.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٨٥٥، صحيح مسلم، رقم ١٣٩٣.

## ٢٥\_ الموازنة بين المرونة والحزم في التعامل مع الجند.

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في معاملته لجنده كأخ لهم يتفقد أحوالهم ويساعدهم في شؤونهم، ويرشدهم إلى مصالحهم، ويثمن جهودهم، ويشجعهم، وفي المقابل لا يدع مجالاً للتسيب، ولا للتفلت.

ومن الشواهد على ذلك ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي، فَأَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ! قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟

قُلْتُ: أَبْطَأَ بِي جَمَلِي، وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ فَحَجَّنَهُ بِمَحْجَنِهِ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ، فَارْكَبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: أَتَزَوَّجْتُ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟

فَقُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ.

قَالَ: فَهَلَّا جَارِيَةً ثَلَاثِيهَا وَثَلَاثِيكَ؟

قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْسُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ.

قَالَ: أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ.

ثُمَّ قَالَ: أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأَوْقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ،

فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: الْآنَ حِينَ قَدِمْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَدَعِ جَمَلَكَ وَادْخُلْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لِي أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ.

قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ، فَلَمَّا وَكَيْتُ، قَالَ: ادْعُ لِي جَابِرًا، فَدُعِيتُ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَقَالَ: خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمْنُهُ<sup>(١)</sup>.

ومن مواقف الحزم منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما رواه البخاري رحمه الله عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أنه قال بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتُهُ؟!

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ.

قَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَيَّتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ..<sup>(٢)</sup>.

## ٢٦\_ الترشيد في استخدام الأسلحة ووضع السلاح المناسب في المكان المناسب والوقت

### المناسب:

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعتمد سياسة الاقتصاد في حروبه، فلا يستخدم سلاحاً إلا في مكانه، وفي وقته المناسب، ولا يبدأ برمي عدوه إلا إذا علم تحقق هدفه.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي أسيد رضي الله عنه، قال: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: ((إِذَا أَكْتَبُوكُمْ - يَعْنِي كَثَرُوكُمْ - فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ))<sup>(٣)</sup>.

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول لهم: لا تطلقوا هذه السهام إلا عندما يقتربون ويصبحون في مرمى السهام، وبعد ذلك ابدؤوا في ضربهم، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (واستبقوا نبلكم) أي: حافظوا على الذخيرة، ولا تقوموا بإهدار هذه السهام، ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حديث آخر عند أبي داود: ((وَلَا تَسْلُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَعْشَوْكُمْ))<sup>(٤)</sup>

(١) صحيح البخاري رقم ٤٠٥٢، صحيح مسلم رقم ٢٦٦٦.

(٢) صحيح البخاري رقم صحيح مسلم برقم ١٤٠.

(٣) صحيح البخاري رقم ٣٩٨٥.

(٤) سنن أبي داود رقم ٢٦٦٤.

أي: لا ترفعوا السيوف من أغمادها إلا بعد أن يقترب الجيش تماماً.

## ٢٧\_ الجمع بين العبقرية العسكرية والسياسية الحربية، والقدرة على كسب العدو:

العبقرية الحربية تعني القدرة على تسيير الأمور القتالية في مسارها الصحيح بعد خروجها عن مسارها المتوقع، مع مراعاة جميع القدرات الذاتية والمعادية، والقدرة على تحقيق النصر باطنياً وإن لم يتحقق ظاهراً، والأمثلة على استخدام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ السياسة الحربية مع جيشه كثيرة ومنها:

ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: ((إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))، فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ((نَقْفُلُ)). فَقَالَ: ((اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ)). فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: ((إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ)). فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

وَذَكَرَ أَهْلُ الْمَعَاذِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْحِصْنُ، وَكَانُوا قَدْ أَعْدُّوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِحِصَارِ سَنَةِ، وَرَمَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ سِكَكَ الْحَدِيدِ الْمُحَمَّاةَ، وَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَأَصَابُوا قَوْمًا، فَاسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيِّ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: هُمْ تَعَلَّبَ فِي جُحْرٍ، إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخَذْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضْرُكَ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ، وَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أْحْرَقْنَا نَبَالَ ثَقِيفٍ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا<sup>(٢)</sup>.

هذا ولم يتذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذايتهم لما أتاهم قبل الهجرة، وكيف سلطوا عليه صبيانهم ومجانينهم، بل دعا لهم بالهداية وهذا أرقى أنواع العطف.

(١) صحيح البخاري رقم ٤٣٢٥، صحيح مسلم رقم ١٧٧٨.

(٢) فتح الباري ١٢/١٣٥.



## ٢٨\_ كسب العدو بالطرائق الودية وترغيبه في الإسلام واستخدامه درعاً لما وراءه من

### الكفار:

الأصل في شخصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحربية السَّلم، ولا ينجح إلى القتال إلا بعد استنفاد وسائل الدعوة الأخرى، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعمل على كسب العدو بترغيبه بأشياء مادية أو معنوية، فإذا كسب عدوه وضعه في المكان الصحيح له، واستخدمه فيما هو أهل له.

والأمثلة على كسب العدو وترغيبه في الإسلام واستخدامه كدرع عسكري لما وراءه من الكفار ما قاله ابن هشام أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ وَفَدَ هَوَازِنَ عَن مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ: مَا فَعَلَ؟

فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرُوا مَالِكًا: أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتَهُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ.

فَأْتِيَ مَالِكٌ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّائِفِ، وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ خَافَ ثَقِيفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ مَا قَالَ، فَيَحْبِسُوهُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ، فَهَيَّئَتْ لَهُ وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَأْتِيَ بِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَخَرَجَ لَيْلًا، فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ فَرَكَّضَهُ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ، حَيْثُ



أَمَرَ بِهَا أَنْ تُحْبَسَ فَرَكِبَهَا، فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَةِ أَوْ بِمَكَّةَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَاهُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ

أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا أُجْتَدِيَ ... وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدٍ

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرَبَ كُلَّ مَهْنَدٍ

فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ... وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ

فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ

ثَمَالَةٌ وَسَلَمَةٌ وَفَهْمٌ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>.

وبهذا أمن النبي صلى الله عليه وسلم الجبهة الجنوبية للمدينة المنورة، كي يتوجه للجبهة

الشمالية منها.

## ٢٩\_ السياسة الحربية في إدخال الرهبة والخوف في قلب العدو.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُوَّكُمْ .. ﴿٦٠﴾ [الأنفال].

ومن الأمثلة على السياسة الحربية في إدخال الرهبة والخوف في قلب العدو مع ترغيبه في

الدخول في الإسلام ما حدث مع أبي سفيان في فتح مكة.

فقد روى الطبراني وأهل السير عن ابن عباس، قال: مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَزِينَةَ وَسَلِيمٍ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ

وَإِسْلَامٌ، وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ

مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِمَرَّ الظُّهْرَانِ، وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ

عَنْ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَبْرٌ، وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ،

خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسَّسُونَ وَيَنْتَظِرُونَ

هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا، أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ..

قَالَ الْعَبَّاسُ: وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَنُودَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْمِنُوهُ، إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءِ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا حَتَّى جِئْتُ الْأَرَاكَ، فَقُلْتُ: لَعَلِّي أَلْقَى بَعْضَ الْحَطَّابَةِ، أَوْ صَاحِبَ لَبْنٍ، أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِ، فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودَةً، قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لِأَسِيرُ عَلَيْهَا، وَأَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ..

قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَالِكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ، قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ مَعِيَ هَذِهِ الْبَعْلَةَ حَتَّى آتِي بِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْمِنُهُ لَكَ، قَالَ: فَارْكَبْ خَلْفِي وَرَجِعْ صَاحِبَاءَهُ، فَحَرَكْتُ بِهِ كَلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ، قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ [انظر إلى تيقظ جيش الصحابة] فَإِذَا رَأَوْا بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَتِهِ، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجْرِ الْبَعْلَةِ، قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ، عَدُوُّ اللَّهِ؟! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بَغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَرَكَضَتِ الْبَعْلَةُ، فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيءُ الرَّجُلَ الْبَطِيءُ، فَافْتَحَمْتُ عَنِ الْبَعْلَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بَغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعَنِي فَلَأْضْرِبَ عُنُقَهُ،

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجْرُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُ بَرَأْسِهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ رَجُلٌ دُونِي، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ، قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، قَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وعلى آله وسلم من إسلام الخطاب.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ، فَإِذَا أَصْبَحَ فَائْتِنِي بِهِ، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا.

قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟

قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، هَذِهِ وَاللَّهِ كَانَ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنَ.

قَالَ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَسَلِمَ، وَاشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ، قَالَ: فَشَهِدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ وَأَسَلِمَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ، حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتُهُ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَحْبِسَهُ قَالَ: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا، كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: سَلِيمٌ، فَيَقُولُ: مَالِي وَلَسَلِيمٌ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةٌ، فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ؟ حَتَّى تَعْدَتِ الْقَبَائِلُ لَا تَمُرُّ قَبِيلَةً إِلَّا، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ، فَيَقُولُ: مَالِي وَلِبَنِي فُلَانٍ، حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَضْرَاءِ؛ كَتَيْبَةً فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهِؤُلَاءِ قَبْلُ وَلَا طَاقَةَ، وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكُ ابْنِ أَحِيكَ الْعَدَاةَ عَظِيمًا، قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، إِنَّهَا التُّبُوءَةُ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذَنْ.

قُلْتُ: التَّجَاءُ إِلَى قَوْمِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ

هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَأُحَدِّثُ بِشَارِبِهِ، فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الدَّسَمَ الْأَحْمَسَ، فَبَسَّسَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ، قَالَ: وَيَحْكُمُ، لَا تُعْرَتِكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ، فَهُوَ آمِنٌ، قَالُوا: وَيَلِكُ وَمَا تُعْنِي عَنَّا دَارُكَ، قَالَ: وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ، وَإِلَى الْمَسْجِدِ (١).



### ٣٠\_ تعزيز الولاء للدين في السياسة الجهادية، والإسراع بكل الخلافات الداخلية وسياسة شغل المجاهدين بالناجح.

كان ولاء الصحابة رضوان الله عليهم لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يكن الولاء للقبيلة ولا لغيرها؛ لتحقيق الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية، والقضاء على الفتن فيها.

وقد وصف الله هذا الولاء في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح].

(١) المعجم الكبير للطبراني رقم ٧١١٥.

ومن المواقف التي تجلت فيها حكمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القائد الفذ الحكيم في متابعة شؤون جيشه، وتحقيق صدق المحبة لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وللجهاد، ما حدث في غزوة بني المصطلق.

فقد بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْمُرَيْسِيعُ ، مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ، فَتَزَاخَفَ النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ، وَنَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَفَاءَهُمْ عَلَيْهِ.

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةٌ النَّاسِ وَمَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُودُ فَرَسَهُ فَازْدَحَمَ جَهْجَاهُ وَسِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ عَلَى الْمَاءِ فَاقْتَتَلَا، فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَصَرَخَ جَهْجَاهُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ غُلَامٌ حَدَثٌ فَقَالَ أَوْقَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهِ مَا أَعَدْنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأُدْلَّ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بَأَيْدِيكُمْ لِتَحْوُلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ، فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَدُوِّهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مُرْ بِهِ عَبَادَ بَنِ بَشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لَأَ، وَلَكِنْ أَدْنُ بِالرَّحِيلِ، وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ.

وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ ابْنِ سَلُولٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ: مَا قُلْتُ مَا قَالَ وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ - وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا -

فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَسَى أَنْ يَكُونَ الْعُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ؛ حَدَبًا عَلَى ابْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ وَدَفْعًا عَنْهُ.

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَاكِبًا عَلَى راحلته وَسَارَ لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النَّبُوَّةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَاللَّهِ! لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِي مِثْلِهَا؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبِكُمْ؟ قَالَ وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي.

قَالَ: وَمَا قَالَ؟

قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُرْفِقْ بِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْحَرَزَ لِيَتَوَجَّوهُ فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا.

ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا.

وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي..

وَنَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِيٍّ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ثُمَّ قَالَ: هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ.

وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ .. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ؛ فَإِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَرْجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ

أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلُهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمَشِي فِي النَّاسِ، فَأَقْتُلُهُ فَأَقْتُلُ ( رَجُلًا ) مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فَأَدْخُلُ النَّارَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: بَلْ تَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا.

وفي لفظ عند الترمذي فقال عمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمَنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ.. وَقَالَ: لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَا تَنْفَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ.

وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحَدَتْ ابْنُ سَلُولِ الْحَدَثِ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قُلْتِ لِي أُقْتَلُهُ لَأَرَعِدْتَ لَهُ أَنْفَ لَوْ أَمَرْتَهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ ؛ قَالَ قَالَ عُمَرُ قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتَ لَأَمُرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي<sup>(١)</sup>.



### ٣١\_ تحضير فرق الإنقاذ وإعداد الفرق الطبية:

(١) الروض الأنف ٤/١٤، سيرة ابن هشام ٣/٣٠١.

كان يسير مع جيش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فرق تقوم على خدمة الجيش من نواح عدة كتجهيز الطعام، ومداواة الجرحى، ولم تقتصر هذه الفرق على جنس الرجال، بل شاركت في ذلك الصحابيات الجليلات.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه البخاري رحمه الله تعالى عَنْ رُبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: كُنَّا نَعْرُزُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: نَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم رحمه الله عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى<sup>(٢)</sup>.

### ٣٢\_ الحفاظ على القيم الحضارية والبعد عن نزعة الانتقام:

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أرفق الناس بعدوه إذا قدر عليه، وأول المواقف التي يعرفها الناس من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بعده عن نزعة الانتقام عندما عفا عن كفار قريش.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْكُعْبَةِ [يوم فتح مكة]، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا كُلُّ مَأْثَرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ، أَلَا وَقَتِيلَ الْخَطَأِ شَبَهَ الْعَمْدِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا، فَفِيهِ الدِّيَةُ مُعَلَّطَةٌ مِائَةً مِنَ الْبَابِ أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا.

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظَّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [ الْحُجْرَاتِ ] . الْآيَةُ كُلُّهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ

(١) صحيح البخاري رقم ٥٦٧٩.

(٢) صحيح مسلم رقم ١٤٢.



قَرِيْشُ! مَا تَرَوْنَ أَتِي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيْمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيْمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ  
الطَّلَقَاءُ<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري عن سلمة رضي الله عنه أنه قال: خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِيْنَةِ ذَاهِبًا نَحْوَ الْعَابَةِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَةِ الْعَابَةِ، لَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قُلْتُ: وَيْحَكَ مَا بِكَ؟ قَالَ: أُخِذْتُ لِغَاثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ، وَفَزَارَةُ فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا: يَا صَبَاحَاهُ يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ حَتَّى أَلْقَاهُمْ، وَقَدْ أَخَذُوهَا، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

فَاسْتَنْقَذْتُهَا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا، فَأَقْبَلْتُ بِهَا أَسْوَقَهَا، فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْقَوْمَ عِطَاشٌ، وَإِنِّي أَعْجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُمْ، فَأَبْعَثْ فِي إِثْرِهِمْ، فَقَالَ: ((يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ: مَلَكَتْ، فَاسْجِحْ إِنَّ الْقَوْمَ يُقْرُونَ فِي قَوْمِهِمْ))<sup>(٢)</sup>.

(فأسجح) معناه فأحسن وارفق، والسجحة: السهولة: أي لا تأخذ بالشدة، بل ارفق فقد

حصلت النكاية في العدو.



(١) الروض الأنف ٤/١٧٠.

(٢) البخاري رقم ٣٠٤١، ومسلم رقم ١٣٠٦.

### ٣٣\_ رعاية أسرى الحرب وقبول الفداء:

ومن عظيم رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْأَسْرَى أَنَّهُ كَانَ يَطْعَمُهُمْ، وَيَسْقِيهِمْ، وَيَبْعِدُ عَنْهُمْ مَا يُوْذِيهِمْ، فَلَا يَجُوزُ قَتْلُهُمْ صَبْرًا، وَلَا تَعْذِيبُهُمْ، وَيَجُوزُ الْعَفْوُ عَنْهُمْ أَوْ قَبُولُ الْفِدَاءِ مِنْهُمْ.

قال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينَتِنَا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۗ ﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿ [الإنسان: ٨].

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَثْتُمْهُمْ فشدُّوا الوثاقَ فإِذَا مِنَّا بعدُ وَإِذَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلَاغِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿ [محمد: ٤].

وقال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي أَبِي بَنُ وَهْبٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا.

قال: وَكَانَ أَبُو عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ، أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي الْأَسَارَى، قَالَ فَقَالَ أَبُو عَزِيزِ مَرَّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي، فَقَالَ: شَدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَفْدِيهِ مِنْكَ، قَالَ: وَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ، وَأَكَلُوا التَّمْرَ؛ لَوْصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بِنَاءٍ، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ خُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا، قَالَ فَاسْتَحْيَيْ فَأَرَدَهَا عَلَيَّ أَحَدِهِمْ فِيرَدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا<sup>(١)</sup>.

وذكر الواقدي رحمه الله تعالى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في بني قريظة: ((أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ وَقِيلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ حَتَّى يُبْرِدُوا فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِيَ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ))، وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا..

وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ وَكَانَتْ قَدْ صَلَّتْ الْقِبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ سَمُوْءَلٍ لَهُ انْقِطَاعٌ إِلَيْهَا وَإِلَى أُخِيهَا سَلِيْطٍ

(١) السيرة النبوية ١/٦٤٤.

بْنِ قَيْسٍ وَأَهْلِ الدَّارِ وَكَانَ حِينَ حُبْسِ أُرْسِلَ إِلَيْهَا أَنْ كَلِمِي مُحَمَّدًا فِي تَرْكِي، فَإِنَّ لِي بِكُمْ حُرْمَةً وَأَنْتِ إِحْدَى أُمَّهَاتِهِ فَتَكُونُ لَكُمْ عِنْدِي يَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ يَا أُمَّ الْمُنْدِرِ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ رِفَاعَةُ بِنْتُ سَمْوَالٍ كَانَتْ يَعْشَانَا وَكَلَهُ بِنَا حُرْمَةً فَهَبْتُ لِي . وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُلُوذُ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((نَعَمْ هُوَ لَكَ)).

ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْحَمَلِ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: ((إِنْ يُصَلِّ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ يَثْبُتَ عَلَى دِينِهِ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ))<sup>(١)</sup>.

### ٣٤\_ العناية بأسر الشهداء:

العناية بأسر الشهداء تعني كفالتهم وتعني تعليمهم وتعني رعايتهم بكل ما يحتاجونه. والسؤال الذي قد يتبادر للذهن كيف يكون للعناية بأسر الشهداء دور في نجاح القيادة العسكرية. والجواب: إن الرجل قبل مشاركته في الجهاد إذا لاحظ عناية بأولاد الشهداء كان أكثر إقداماً في المعارك، لعلمه بمصير أولاده من بعده، فلا يدخل عليه الشيطان بقوله أين تذهب وتترك عيالك، فالجندي حين يشعر باهتمام القيادة به وسلامته وبأمنه، والعناية بأسرته لن يتردد في أن يبذل غاية البذل ويعطي أقصى العطاء.

ومن الأمثلة على العناية بأولاد الشهداء ما قاله ابنُ إسحاقَ رحمه الله: لَمَّا دَنَا جَيْشُ مَوْتَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ مِنْ مَوْتَةَ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ، وَلَقِيَهُمُ الصَّبِيَّانُ يَشْتَدُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَالَ: خُذُوا الصَّبِيَّانَ فَاحْمِلُوهُمَ، وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ، فَأَتَى بَعْدَ اللَّهِ فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْتُونُ عَلَى الْجَيْشِ التُّرَابَ، وَيَقُولُونَ: يَا فُرَّارُ! فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ، وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

ووروى البخاري رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليهما ديناً، فلما حضر جداد النخل أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد، وترك عليهما

(١) مغازي الواقدي ٥/٥١٥.

(٢) السيرة النبوية ٢/٣٨٢.

دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَكَ الْعُرَمَاءُ.

قَالَ: اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَّتِهِ، فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدِرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: ادْعُ أَصْحَابَكَ، فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلِمَ وَاللَّهِ الْبَيَادِرُ كُلُّهَا حَتَّى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدِرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً<sup>(١)</sup>.

### ٣٥\_ رعاية الحالة النفسية عند الجنود:

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أشد القادة متابعة لما يجول في خواطر جنوده، مما قد يؤثر على حالة الجندي وقدراته العسكرية من فقر أو مرض أو وسوسة شيطان أو مشكلة مادية أو معنوية وما أشبه ذلك.

ومثال ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، [يَوْمَ حَنِينٍ] وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ.

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟!

قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ.

قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدُ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ

فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ.

قَالَ فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةَ بَلْعَتْنِي عَنْكُمْ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.

قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ.

قَالَ: أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟

قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ.

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلصَدَقْتُمْ وَصَدَّقْتُمْ؛ أَتَيْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ، أَوْ جَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ.

قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقْنَا<sup>(١)</sup>.



### ٣٦ \_ وفاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأعدائه تأليفاً لقلوبهم للدخول في

#### الإسلام.

إن الوفاء للأعداء في رد الجميل إن كانت لهم يد على القائد لمن أندر صفات القادة المحاربين، فقد غلب على الأكثر الانتقام عند التمكن من أعدائهم ولو كان لهم فضل عليهم.

فبعد أن انتصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حنين على هوازن وثقيف، وأسر منهم الكثير قَدِمَ إِلَيْهِ وَقَدْ هَوَّازَنَ، وَهَمَّ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا أَسْلَمُوا وَجَاؤُوا بِإِسْلَامٍ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فَكَانَ رَأْسَ الْقَوْمِ وَالْمُتَكَلِّمِ أَبُو صَرْدٍ زُهَيْرِ بْنِ صَرْدٍ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ.

قَالَ يَوْمَئِذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحِطَّائِرِ مَنْ كَانَ يَكْفُلُكَ مِنْ عَمَّاتِكَ وَخَالَاتِكَ وَحَوَاضِنِكَ، وَقَدْ حَضَّنَاكَ فِي حُجُورِنَا، وَأَرْضَعْنَاكَ بُثْدَيْنَا، وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ مُرْضِعًا فَمَا رَأَيْتُ مُرْضِعًا خَيْرًا مِنْكَ، وَرَأَيْتُكَ فَطِيمًا فَمَا رَأَيْتُ فَطِيمًا خَيْرًا مِنْكَ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ شَابًا فَمَا رَأَيْتُ شَابًا خَيْرًا مِنْكَ، وَقَدْ تَكَامَلَتْ فِيكَ خِلَالُ الْخَيْرِ وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ، فَاْمُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وكان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَأْنَى بِهِمْ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ لَا يَقْدَمُونَ، فَقَسَمَ السَّبْيِ وَجَرَتْ فِيهِمُ السَّهْمَانُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ وَعِنْدِي مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ؟

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَبَيْنَ أَمْوَالِنَا، وَمَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا، فَرَدَّ عَلَيْنَا أَنْبَاءَنَا وَنِسَاءَنَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَا مَا لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَأَسْأَلُ لَكُمْ النَّاسَ.

وَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُولُوا: إِنَّا لَنَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَإِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى النَّاسِ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالَّذِي أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ. فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: فَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: أَمَا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا. وَقَالَ عَمِيْنَةُ: أَمَا أَنَا وَبَنُو فَرَارَةَ فَلَا. وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: أَمَا أَنَا وَبَنُو سَلِيمٍ فَلَا، فَقَالَتِ بَنُو سَلِيمٍ: بَلْ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ.

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ إِنَّ كُلَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ جَاءُوا مُسْلِمِينَ. وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ فَخَيْرْتَهُمْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ. فَلَمْ يَعْدِلُوا بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فَلْيُرْسِلْ، وَمَنْ أَبِي مِنْكُمْ وَتَمَسَّكَ بِحَقِّهِ فَلْيُرُدَّ عَلَيْهِمْ، وَلْيَكُنْ فَرَضًا عَلَيْنَا سِتُّ فَرَائِضَ [الإبل] مِنْ أَوَّلِ مَا يَفِيءُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا. والفرائض هي الإبل

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا..

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم، فعادت فواضله عليه السلام عليهم قديماً وحديثاً وخصوصاً وعموماً<sup>(١)</sup>.

### ٣٧\_ تجنب المواجهة القتالية قدر المستطاع اتقاء لسفك الدماء.

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أحد أساليبه العسكرية يتجنب المواجهة المباشرة

(١) مغازي الواقدي ١/٩٥٠.

لا خوفاً منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بل اتقاء لسفك الدماء، وكان تجنب المواجهة بأحد أمرين إما عن طريق الإغارات المفاجئة؛ كما فعل في غزوة بني المصطلق. أو عن طريق تغيير الطريق، كما فعل في غزوة الحديبية.

فالأصل في غزوة الحديبية أنها كانت للعمرة وتعاهدت قريش على صد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن البيت الحرام، فتجنب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قتالهم.

روى أحمد رحمه الله عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمان الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة، قلد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الهدى وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريب من عسفان، أتاه عنده الخزاعي، فقال: إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك.. الأحابيش وجمعوا لك جموعاً، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أشيروا علي، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصبيهم، فإن قعدوا قعدوا موثورين محروبين.. أو ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه.

فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا نبي الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ نقاتل أحداً، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه.

فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: فرؤحوا إذا..

فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فأنطلق يركض نديراً لقريش..

ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره<sup>(١)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٨٩٢٨.





بئر التفلة في وادي عسفان تفل فيه النبي صلى الله عليه وسلم  
فانقلب عذاباً بعدما كان مالحاً.

### ٣٨\_ إعلام العدو بالحرب عند نقض العهد والنهي عن الغدر:

إذا تم الصلح بين المسلمين وغير المسلمين وفق معاهدة ذات شروط، وجب على المسلمين الوفاء بتلك المعاهدة، ولا يجوز نقضها من غير علم الطرف الآخر، وبالتالي لا يجوز الغدر.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّمَا تَقَفَّيْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَّ بِهَمَّ مَن خَلَفَهُم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال].

أي: فإن واجهت أقواماً ناقضين للعهود والمواثيق في المعركة، فأنزل بهم من العذاب ما يدخل الرعب في قلوب الآخرين، ويشتت جموعهم؛ لعلهم يذكرون، فلا يجترئون على مثل الذي أقدم عليه السابقون،

وإن خفت -أيها الرسول صلى الله عليه وسلم- من قوم خيانة ظهرت بوادرها فألق إليهم عهدهم، كي يكون الطرفان مستويين في العلم بأنه لا عهد بعد اليوم بينكم، إن الله لا يحب الخائنين في عهودهم الناقضين للعهد والميثاق.

ومن الشواهد الحديثة على وجوب إعلام العدو بالحرب عند نقض العهد ما رواه الترمذي رحمه الله تعالى عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّومِ عَهْدٌ، وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ أَعَارَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى دَابَّةٍ أَوْ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ

وَفَاءٌ لَا غَدْرُ، وَإِذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلِّنَ عَهْدًا وَلَا يَشُدُّهُ حَتَّى يَمْضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)) قَالَ: فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّاسِ<sup>(١)</sup>.

### ٣٩\_ العفو والصفح والسماحة مع المغلوب:

العفو والصفح مع المغلوب لمن أكبر الأسباب التي استخدمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع أعدائه حين الظفر بهم لتأليف قلوبهم وترغيبهم في هذا الدين، ومواقفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الصفح مع المغلوب أكثر مما تحصى، وبهذا أمر القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) [فصلت].

وقال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) [آل عمران].

وروى أحمد وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: قَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُحَارِبَ خَصْفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَحَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ!<sup>(٢)</sup>.

وروى أيضاً عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ

(١) سنن الترمذي رقم ١٥٨٣، باب ما جاء في الغدر قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ١٤٤٠١، صحيح البخاري رقم ٤١٣٦.

بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا.

قالت: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَهَا عَلَى بَابِ حَجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ سِيرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ؛ سَيِّدِ قَوْمِي، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي.

قال: فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قالت: وما هو يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: أَقْضِي كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ، قالت: نعم يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: قد فَعَلْتُ، قالت عائشة: وَخَرَجَ الْخَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قالت: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سعد: عن أبي قلابة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَبَى جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنْ ابْتَنَيْ لَا يُسَبَى مِثْلَهَا، فَأَنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَلَّ سَبِيلَهَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ إِنْ خَيْرِنَاهَا أَلَيْسَ قَدْ أَحْسَنًا؟ قال: بلى وأدیت ما عليك، قال: فَأَتَاهَا أَبُوهَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ خَيَّرَكَ فَلَا تَفْضَحِينَا، فَقَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ فَضَحْتَنَا<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد رقم ٢٥١٦١.

(٢) الطبقات الكبرى ١١٨/٨.



وادي النخيل وقراه، شمال الحناكية، وفيه حدثت غزوة غزوة غطفان أو أنمار أو ذي أمر

#### ٤٠\_ منع التمثيل بجثث الأعداء أو تعذيب جرحاهم:

التمثيل في الإسلام حرام لأنه لا فائدة منه، وقد كرم الله تعالى بني آدم.

ومن الشواهد على ذلك ما رواه مسلم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: ((اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَعْلُوا وَلَا تَعْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا..))<sup>(١)</sup>.

#### ٤١\_ التحذير من الاعتداء على الأعداء بغير حق كالتخريب والتحريق.

حرم الإسلام الاعتداء على كل ما ليس له علاقة بالحرب، كتخريب البيوت والمعامل والمصانع والمزارع، ونهب الممتلكات، الخاصة والعامة، وهذا في حق الأعداء، فكيف إذا كان في حق المسلمين.

والأدلة في هذا كثيرة ومنها:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة].

وروى أحمد رحمه الله عن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ

(١) رواه مسلم رقم ٣٢٦١.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ قَتَلَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا أَوْ أَحْرَقَ نَخْلًا أَوْ قَطَعَ شَجَرَةً مُثْمِرَةً أَوْ ذَبَحَ شَاةً لِإِهَابِهَا، لَمْ يَرْجِعْ كَفَافًا))<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر رضي الله عنه موصيًا أحد قاداته: إِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ؛ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَبِيًّا وَلَا كَبِيرًا هَرَمًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا تُحْرِبَنَّ عَامِرًا وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلًا وَلَا تَعْرِقَنَّ وَلَا تَعْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ<sup>(٢)</sup>.

#### ٤٢\_ النهي عن قتل غير المقاتلين في الحرب كالنساء والصبيان والشيوخ.

لقد حرّم الإسلام إزهاق الأرواح مما ليس له علاقة بالحرب، كقتل النساء والصبيان، وكبار السن، وقتل الأسير ممن لم يثبت عليه جرم القتل

فقد روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَعَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَهَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ<sup>(٣)</sup>.

#### ٤٣\_ الوفاء بتأمين المحارب.

إن الإسلام دين السلم والسلام، وهو دين الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فإذا طلب أحد المحاربين الأمان فإنه يعطى الأمان من أجل أن يفهم هذا الدين، ويتعرف على القرآن وسنة النبي العدنان صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

وروى أبو داود عن صفوان بن سليم عن بعض الصحابة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ؛ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))<sup>(٤)</sup>.

#### ٤٤\_ الاستجابة للسلم، والوفاء بالمعاهدات، والتمسك بالثوابت:

(١) مسند الإمام أحمد رقم ٢١٣٣٤.

(٢) رواه مالك رقم ١٠.

(٣) رواه البخاري برقم ٣٠١٤، ومسلم برقم ١٧٤٤.

(٤) رواه أبو داود برقم ٣٠٥٢.

غاية الجهاد هو هداية الناس إلى الله تعالى، فالجهاد يعمل على إزالة الحواجز البشرية لتبليغ دين الله تعالى، فإذا وجدت وسيلة أخرى لتبليغ دين الله تعالى قدمت على الجهاد، وهذه الوسيلة كالصلح مع العدو مثلاً، فبعده يتعرف الكافر على الدين سلمياً بدل أن يأتيه الجهاد فيتعرف على الإسلام بواسطة القهر والغلبة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحِ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١٦] ﴿ [الأنفال].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعْظِمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٠] ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل].

وروى البخاري رحمه الله عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالاً في قصة صلح الحديبية: .. قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا.. إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ، وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي، وَلَيَنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ))..

قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ)) ثُمَّ قَالَ: ((هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ))، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)) - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: ((لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)) - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((عَلَى أَنْ



تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَطُوفَ بِهِ))، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَحَدُنَا ضُعْطَةٌ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟..<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ، النَّصْفُ فِي صَفْرٍ، وَالنَّصْفُ فِي رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَارِيَّةٌ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السَّلَاحِ يَعْزُونَ بِهَا ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوَهَا عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ، عَلَى أَنْ لَا تُهْدَمَ لَهُمْ بَيْعَةٌ، وَلَا يُخْرَجَ لَهُمْ قَسٌّ، وَلَا يُفْتَنُونَ عَنْ دِينِهِمْ، مَا لَمْ يُحَدِّثُوا حَدَثًا أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا<sup>(٢)</sup>.

#### ٤٥\_ تَأْمِين رِسْلِ الْعَدُوِّ.

إن تأمين السفراء والرسول واجب في الدين؛ لأنهم ليسوا بمحاربين، فلا يجوز التعرض لهم لما في ذلك من فوائد كثيرة ومنها تبليغ الدين.

روى الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن مسعود قال: جَاءَ رَسُولًا مُسَيِّمَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا: ((أَتَشْهَدَانِ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ؟)) قَالَا: نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيِّمَةَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمَا)) فَمَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّ الرَّسُلَ لَا تُقْتَلُ<sup>(٣)</sup>.

#### ٤٦\_ قَبُولُ جَوَارِ الْكَافِرِ.

إذا طلب الكافر الأمان فيجوز أن يعطيه ولي أمر المسلمين أو أحد المسلمين؛ لما في إعطائه الأمان من تعلمه للدين، أو ترغيباً له في الدخول في الدين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup> [التوبة].

وروى الشيخان عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أنها قالت: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) رواه البخاري رقم ٢٧٣١.

(٢) سنن أبي داود رقم ٣٠٤١.

(٣) رواه أحمد رقم ٣٥٧٣.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي [علي بن أبي طالب] أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِئِ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئِ: وَذَلِكَ ضَحَى<sup>(١)</sup>.

#### ٤٧\_ حرمة الغدر بالكافر بعد إعطائه الأمان.

لا يجوز التعرض للكافر بقتل أو سلب أو سب أو غدر إذا حصل على أمانٍ من أحد المسلمين.

ودليل ذلك ما رواه مسلم عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: ((اغزوا باسمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَعْلُوا وَلَا تَعْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...))<sup>(٢)</sup>.

وروى مالك رحمه الله تعالى أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى عَامِلِ جَيْشٍ، كَانَ بَعَثَهُ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعُلْجَ، حَتَّى إِذَا أَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ، قَالَ رَجُلٌ: مَطْرَسٌ (يَقُولُ: لَا تَخَفْ) فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَعْلَمُ مَكَانَ وَاحِدٍ فَعَلَ ذَلِكَ، إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ<sup>(٣)</sup>.

#### ٤٨\_ اختيار القادة.

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتخير من أصحابه من هو أكفؤهم للمهمات الحربية، كأبي بكر الصديق وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، ويقبل المشورة ممن له الخبرة بالمواقع الاستراتيجية في الحرب كالحباب بن المنذر رضي الله عنه، ويختار السفراء ممن لهم خبرة في مخاطبة الملوك كالحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه، فيضع الشخص المناسب في المكان المناسب والوقت المناسب.

(١) رواه البخاري برقم ٣١٧١، ومسلم برقم ١١٧٩.

(٢) رواه مسلم رقم ٣٢٦١.

(٣) موطأ الإمام مالك برقم ١٦٣٠.



ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ، فَاتَّمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ، مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ<sup>(١)</sup>.

#### ٤٩\_ التَّيْبِيَّةُ الرَّوْحِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْجُنُودِ:

رَبِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جَنَدَهُ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَعَلَى جَمِيلِ الصِّفَاتِ، رِبَاهِمَ عَلَى عِفَّةِ النَّفْسِ، وَالْكَرَمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْإِيثَارِ، وَالرَّفْقِ، وَالتَّوَضُّعِ.

ومن شواهد جميل أخلاقه مع صحابته الكرام ما رواه أحمد بسند صحيح عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمْ<sup>(٢)</sup>.

ومن جميل لطفه بأصحابه ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَضَعَفَ ضَعْفًا شَدِيدًا، وَكَادَ الْعَطَشُ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَجَعَلَتْ نَافْتُهُ تَدْخُلُ تَحْتَ الْعِضَاهِ، فَأُخْبِرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: أَلَسْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ أَفْطِرٌ، فَأَفْطَرَ<sup>(٣)</sup>.

وروى مسلم عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: ((اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا

(١) صحيح البخاري برقم ٤٢٦١.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ٣٧٠٦.

(٣) مسند الإمام أحمد رقم ١٤٥٢٩.

وَلَيْدًا...))<sup>(١)</sup>.

ومن سيرة السلف الصالح ما رواه ابن عساكر وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما وجه أسامة بن زيد رضي الله عنهما قائد جيشه إلى بلاد الشام، شيعهم وهو ماشي، وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتركبن أو لأنزلن؟!!

فقال: والله لا تنزلن والله لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له، وسبع مائة درجة ترفع له، وتحمي عنه سبع مائة خطيئة ثم قال: ((أيها الناس! فإفوا أوصيكم بعشر، فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعفروا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة.

وسوف ترون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء، فاذكروا اسم الله عليها...))<sup>(٢)</sup>.

### ٥٠\_ التربية البدنية للجنود:

تعددت أساليب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التربية الجسدية لجنده، كالمصارعة بين الجند، كالمسابقة بين الخيل.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا<sup>(٣)</sup>.

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ وَهُمَا ابْنَا خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَ قَدْ رَدَّهُمَا، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَافِعًا رَامٍ، فَأَجَازَهُ فَلَمَّا أَجَازَ رَافِعًا، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ سَمْرَةَ يَصْرَعُ رَافِعًا،

(١) رواه مسلم رقم ٣٢٦١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥٠/٢.

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٢٠، وصحيح مسلم رقم ١٨٧٠.

فَأَجَازَهُ وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَالْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ وَعَمْرَو بْنَ حَزْمٍ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَأُسَيْدَ بْنَ ظَهَيْرٍ، أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ ثُمَّ أَجَازَهُمْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

## ٥١\_ تأمين الجبهات الداخلية.

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ متيقظاً لكل ما يدور حوله من مكائد اليهود والمنافقين والأعراب، وكان أشد التيقظ لما يكون في الجهاد، خوفاً على المدينة المنورة من أن تُستباح.

ومن الشواهد على ذلك ما قاله الواقدي عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: هَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى بَيْضَةِ الْمَدِينَةِ لَيْلاً، فَأَرْسَلُوا حُبَيْبَ بْنَ أَخْطَبَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٍ فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ فَعَظَّمَ الْبَلَاءُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمَ بْنَ حَرِيشٍ الْأَشْهَلِيَّ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْرَسُونَ الْمَدِينَةَ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ وَمَعَهُمْ حَيْلُ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمَّنُوا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَقَدْ خَفْنَا عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِنَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أُوفِي عَلَى سَلْعٍ فَأَنْظُرُ إِلَى بُيُوتِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ هَادِينَ حَمَدَتْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ مِمَّا رَدَّ اللَّهُ بِهِ قُرَيْظَةَ عَمَّا أَرَادُوا أَنْ الْمَدِينَةَ كَانَتْ تُحْرَسُ<sup>(٢)</sup>.



(١) الروض الأنف ٣/٢٤٩.

(٢) مغازي الواقدي ١/٤٦٠.

## ٥٢\_ تشكيل المسير وتنظيم الصفوف.

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعين العرفاء على الكتائب، ويعين مكائها، وينظم صفوف القتال كتنظيمه لصفوف المصلين في الصلاة، ويقوم على تعيين كل شخص في مكانه الملائم له.

ومن الشواهد على ذلك ما قاله ابن هشام أثناء حديثه عن غزوة أحد: ..ومضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى نزل الشعب من أحد، في عدوة الوادي<sup>(١)</sup> إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: لا يقاتلنَّ أحدٌ منكم حتى نأمره بالقتال.

وأمر على الرماة عبد الله بن جبير رضي الله عنه، وهو مُعَلَّمٌ يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلاً، فقال: انضح الخيلَ عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا تُؤتَيْنَّ من قبلك<sup>(٢)</sup>.

## ٥٣\_ مواجهة المواقف الصعبة بالتدبير المناسب لها.

كانت المواقف الصعبة في جهاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحيط بجيشه من كل جانب، يتوقع هذه المصاعب ويحسب لها، ويعمل على إيجاد الحل المناسب لها، ومن تلك المواقف مباغطة الكفار له وتفرق الصحابة عنه كما صار في غزوة حنين، وترك الأوامر كما صار للرماة في غزوة أحد، والخيانة كما صار في فتح مكة مع حاطب بن أبي بلتعة، ومنها قلة الأكل والجوع كما صار في غزوة الأحزاب، ومنها الغدر كما صار مع اليهود في غزوة الأحزاب وغزوة بني لحيان.

فكان من عظيم قدرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العسكرية أنه صاحب عزيمة لا تشيها الجراح، ولا تهوله المخاوف، ولا يهرب من مباغطة الأعداء، ويحسب لغدر أعدائه ويواجههم قبل تمام غدرتهم..

فرغم ما حل به \_صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلم\_ وبالصحابة الكرام من جراح يوم أحد، فقد بلغه أن أبا سفيان نوى الرجوع إلى المدينة المنورة، فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في اليوم التالي إلى حمراء الأسد لصد هجومه إن حصل.

(١) أي جانب الوادي.

(٢) سيرة ابن هشام ١٢/٤ يراجع القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للدكتور عبد الله محمد الرشيد ص ٤٢٤.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ.

وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوهِنُهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ مَرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ الْخُزَاعِيُّ، وَكَانَ خُزَاعَةً، مُسْلِمُهُمْ وَمُشْرِكُهُمْ عَيْبَةٌ نُصِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ بِتِهَامَةِ صَفَقَتِهِمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِهَا، وَمَعْبُدٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَّ عَلَيْنَا مَا أَصَابَكَ، وَلَوْ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَافَاكَ فِيهِمْ.

ثُمَّ خَرَجَ مَعْبُدٌ حَتَّى لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ بِالرُّوحَاءِ وَقَدْ أَجْمَعُوا الرَّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَصَبْنَا حَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَشْرَفَهُمْ وَقَادَتَهُمْ ثُمَّ نَرَجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ لَنَكُرَّنَّ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَفْرُغَنَّ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبُدًا، قَالَ مَا وَرَاءَكَ يَا مَعْبُدُ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ، يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرِّقًا، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ.

قَالَ: وَيَحْكُ مَا تَقُولُ؟

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَرْتَجِلَ حَتَّى أَرَى نَوَاصِي الْخَيْلِ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتَهُمْ.

قَالَ: فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتَ عَلَى أَنْ قُلْتَ فِيهِمْ أَيْبَاتًا مِنْ شِعْرٍ، قَالَ: وَمَا قُلْتَ؟ قَالَ:

قُلْتُ:

كَادَتْ تُهْـدِـدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي	إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تَرْدِي بِأَسْـدِ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ	عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَازِيْلِ
فَظَلَّتْ عَـدْـوًا أَظَنَّ الْأَرْضَ مَائِلَةً	لَمَّا سَمَوْا بِرَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ
فَقُلْتُ: وَيْلُ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ	إِذَا تَعَطَّمَتْ الْبَطْحَاءُ بِالْخَيْلِ

إِنِّي نَذِيرٌ لِلْأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةً لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولٍ  
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخَشٍ تَنَابُلَةٍ وَكَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقَيْلِ  
فَتَنَى ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ<sup>(١)</sup>.

هذا ومن عظيم قيادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْعَسْكَرِيَّة في تدارك المواقف الصعبة ما مرَّ معنا من أن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول انسحب يوم أحد بثلاث جيش المسلمين، فلم يكن هذا الانسحاب هو السبب في خسارة المسلمين في الغزوة، بل لترك الرماة أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الثبات على جبل الرماة.



#### ٥٤\_ قتال النساء مع جيش المسلمين.

إن من إكرام الإسلام للمرأة والرفق بها أنه لم يفرض عليها القتال؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ))<sup>(٢)</sup>.

لكن شاركت الصحابيات في القتال عندما لزم الأمر، فكان زيادة فضل لهن.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَاتَلَتْ أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيئَةَ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِنِيَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي

(١) الروض الأنف ٣/٢٤٣.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ٢٥٣٢٣.

زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ: أَنْ أُمَّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ كَانَتْ تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَهٗ أَخْبِرْنِي خَبْرَكَ، فَقَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَنَا أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالِدَوَّلَةَ وَالرَّيْحُ لِلْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقُمْتُ أَبَاشِرُ الْقِتَالِ، وَأَذْبَّ عَنْهُ بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي عَنِ الْقَوْسِ حَتَّى خَلَصْتُ الْجِرَاحَ إِلَيَّ.

قَالَتْ: فَرَأَيْتِ عَلَيَّ عَانِقَهَا جُرْحًا أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ، فَقُلْتُ: مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا؟

قَالَتْ ابْنُ قَمِيَّةَ أَقَمَاهُ اللَّهُ، لَمَّا وَلِيَ النَّاسُ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَقُولُ ذُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَلَا نَجْوَتْ إِنْ نَجَا، فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمَصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأَنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ، وَلَكِنْ فَلَقَدْ ضَرَبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَاتٍ وَلَكِنْ عَدَّوْا اللَّهُ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ<sup>(١)</sup>.

### ٥٥\_ الشكر والخضوع لله تعالى على نصره واليقين بأن النصر من عند الله.

إن الناصر الحقيقي هو الله تعالى، ومن اعتمد على الأسباب وكله الله إلى أسبابه، كما قالوا: إذا انعدمت القوى فالنصر للأقوى، وقد تعلم الصحابة من غزوة حنين درساً حينما اغتر بعضهم بكثرة عددهم، فغلبوا بسبب إعجابهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة].

وقال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران].

ثم يلزم من هذه البشرية وهي نصر الله تعالى أن تقابل بالخضوع والشكر لله تعالى، وألا تقابل بالتكبر والإعجاب بالنفس، هكذا فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم فتح مكة.

قال الواقدي رحمه الله: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتَهُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ أَمَامَ الْكَيْبِيَّةِ، فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَأْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَادَى: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا حَادَى أَبَا سُفْيَانَ نَادَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِرتُ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟! زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِينَ مَرَّ بِنَا قَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا، وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ، فَأَنْتَ أَبْرَ النَّاسِ وَأَرْحَمُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ .

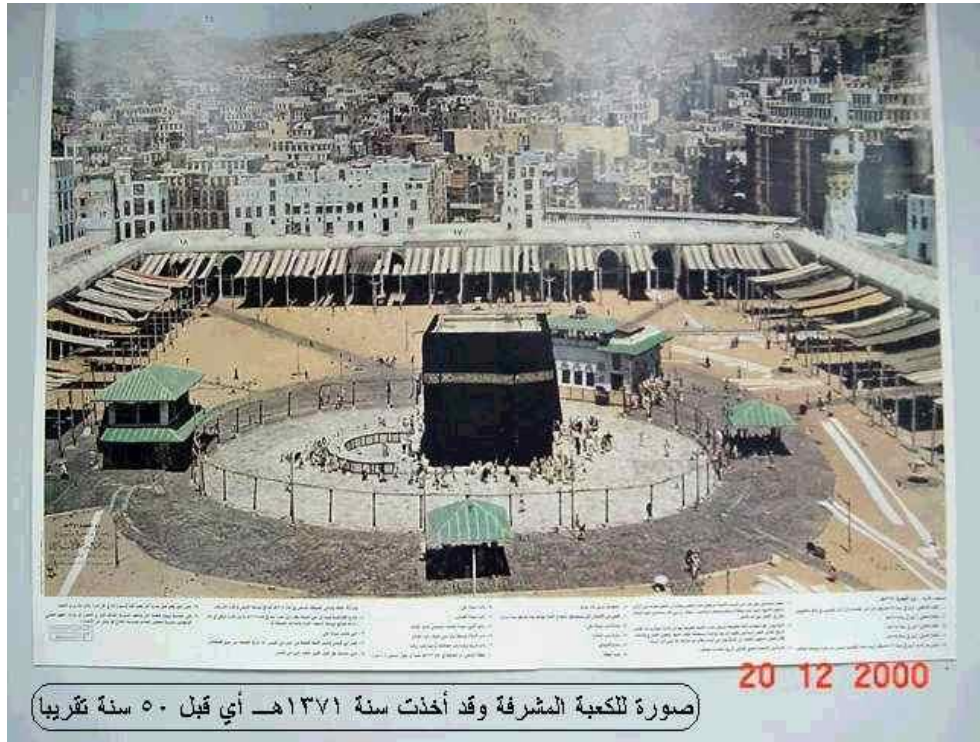
قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا، قَالَ: وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَلَهُ وَجَعَلَ اللِّوَاءَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَعْدٍ حِينَ صَارَ لِابْنِهِ..

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْكَعْبَةِ فَعُلِقَتْ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ.. ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ..

فَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ وَقَدْ لِيَطَّ بِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَهَمُّ جُلُوسٍ.

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ، مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَنْظُنُونَ؟  
قَالُوا: نَقُولُ خَيْرًا وَنَنْظُنُّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَأَبْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتُ.  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَتْرِبَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ<sup>(١)</sup>.





## آلية تحقيق المنظر الجهادي في التخطيط المستقبلي

إذا اكتملت المعارف الجهادية لدى المجاهد من معرفته بسنن الجهاد وآدابه وواجباته ومحظوراته، فلا بد له من آلية للتخطيط فيه، يسير عليها لإحكام طريقه، وتشمل هذه الآلية بعدة أمور: من أهمها:

أولاً: آلية تحقيق التخطيط المستقبلي للجهاد.

ثانياً: الهيكلة التنظيمية للمؤسسات الجهادية.

ثالثاً: آلية استمرار التخطيط للجهاد.

**أولاً: آلية تحقيق التخطيط المستقبلي للجهاد<sup>(١)</sup>:**

إن تحقيق النقلة النوعية في التخطيط المستقبلي الجهادي، وترجمة هذا التخطيط إلى نشاطات بحثية هادفة، لا بد من آلية يسير عليها، وأهم الأمور التي تتحقق بها آلية التخطيط في الجهاد هي:

### ١\_ العمل على توضيح أهداف الجهاد:

إن وضوح المقصود بالتخطيط المستقبلي في الجهاد، ومعرفة الهدف من القيام به، في أذهان القادة السياسيين، ورجال الفكر والدعوة وغيرهم، يعد أهم حافز للبدء فيه، وتحويله من أماني إلى مشاريع بحثية هادفة، تساهم نتائجها في توفير المعطيات الضرورية للقرارات التي تصدر عن السياسيين، والنشاطات الفكرية التي يقررها رجال الفكر والدعوة.

### ٢\_ عمل الكفاءات العلمية المتخصصة:

للقيام بدراسات التخطيط المستقبلي في للجهاد لا بد من تهيئة العدد المناسب من الدعاة المتخصصين في مجال الدراسات المستقبلية الجهادية، وتوفير الفرص المناسبة لهم للتدريب على هذا النوع من الدراسات، وتأمين الإمكانيات للاحتكاك بالقادة والعلماء والمتخصصين في هذا المجال، وأخذ خبراتهم وتجاربهم.

والهدف هو بناء قاعدة عريضة من المتخصصين الأكفاء في جميع اختصاصات الدراسات المستقبلية في الجهاد، فبعضهم يتخصص بالدراسات المستقبلية في جهاد وقاتل غير المسلمين، وبعضهم يتخصص في الجهاد الهجومى، وبعضهم يتخصص في الجهاد الدفاعى، وبعضهم يتخصص

(١) يراجع أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية للدكتور نزار الشيخ.

في جهاد العصابات، وبعضهم يتخصص في الجهاد الإلكتروني، وبعضهم يتخصص في الجهاد الإعلامي..

فهذه التخصصات يمكن تقسيمها من حيث نوع العمل كما سبق، ومن حيث نوع المجاهد (كالكفار الأصليين، والمسلم الموالي لأهل الكفر، أو غير مسلم (كالعلمانيين وبعض الشيعة الكفرة، والأحمديين والقرآنيين..))، ومن حيث المستوى الثقافي، ومن حيث التنوع الجغرافي وهكذا.

### ٣\_ تضامن الأبحاث العلمية الجماعية المتنوعة:

التخطيط المستقبلي للجهاد لا يقتصر على علماء الشريعة، فهو يحتاج إلى انضمام جهود مسلمين من علماء مسلمين في مقارنة الأديان، وعلماء مسلمين مستشرقين ومستغربين، وعلماء في الاجتماع والإحصاء والسياسة والاقتصاد والعلوم الطبيعية، والعلوم الحربية، والعسكرية وغيرهم، فكل واحد منهم يستطيع أن يدلي بدلوه في صياغة البحث والدراسة، واقتراح الأساليب المستقبلية للجهاد، ووضع الخطط العسكرية.. ومن ثمَّ تجتمع هذه الأفكار لتتكامل مع بعضها.

ونتيجة هذا الانضمام أننا سنخرج بدراسة مستقبلية وخطط استراتيجية عسكرية نستطيع بها مواجهة جميع الأصناف من غير المسلمين على اختلاف أقاليمهم وعقائدهم وقدراتهم العقلية والعسكرية، ويكون هذا العمل بمثابة الجهاد العقلي المنظم، لفتح قلوب وعقول غير المسلمين، وتطهيرها من دنس الشرك بالله تعالى.

### ٤\_ العمل المؤسسي في مجال الدراسات المستقبلية للجهاد:

تحتاج الدراسات المستقبلية إلى العمل المؤسسي المنظم والمتخصص، فالمؤسسات هنا تحتاج إلى عدد من أمور، ومن أهمها:

- التنظيم الإداري المتقن.
- الدعم المالي للنشاطات البحثية.
- توفير البيانات والمعلومات الضرورية لتلك الدراسة.
- الأدوات المناسبة لمعالجة تلك البيانات، كأجهزة الحاسب الآلي وتوابعها، ووسائل الاتصال الحديثة ومتطلباتها.

## ثانياً: الهيكلية التنظيمية للمؤسسات الجهادية.

قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هذه الآية الكريمة من أعظم الآيات في تدبير سياسة الحكم، وسياسة الحرب، فالمدير والحاكم وكل مسؤول في التنظيم الجهادي هو من يمتلئ قلبه بالرحمة للمؤمنين، ولا يعامل المتبوعين بسوء الخلق، بل يشاورهم فيما يتعلق بمجموعهم، ويأخذ بخبرة الدراسات الجهادية، ثم يتوج عمله هذا بحسن التوكل على الله تعالى في إمضاء ما أراد، وهذه هي أهم مواصفات القائد العسكري الناجح. وبعد أن يتوفر في المؤسسة التنظيمية المتخصصة في مجال الدراسات المستقبلية في الجهاد التيار الفكري للتوعية بطبيعة تلك الدراسات، وتتوفر متطلبات القيام بها، ويتوفر لهم الباع الكبير في الجهاد، يمكن البدء بتنظيم وهيكلية المؤسسة الجهادية على النحو التالي:

١- **تشرف على هذه المؤسسة هيئة تأسيسية عليا،** تتكون من مجموعة متميزة من العلماء في التخصصات المختلفة، المشهود لهم بالريادة والإسهام الأصيل في مجال الدراسات المستقبلية في الجهاد، بحيث تتوفر فيهم مواصفات القائد الموصوف في الآية السابقة.

٢- **تتولى الهيئة العليا للمؤسسة القيام بما يلي:**

- الإشراف على إعداد الأطر التنظيمية والإدارية للمؤسسة.
- وضع الاستراتيجية العامة لتحقيق الأهداف للمؤسسة.
- رسم السياسات التي تحكم خططها وبرامجها.
- وضع استراتيجية تمويل نشاطات المؤسسة والسياسات المالية لها.
- تحديد المشاريع البحثية المطلوبة في الدراسات المستقبلية مع أولوياتها ومراحلها.
- إقرار الدعم والتشجيع للمشاريع البحثية المقترحة من خارج المؤسسة.
- فتح باب الحوار عن طريق المؤتمرات والندوات، مع أصحاب الجهاد من مناطق بعيدة، بغية معرفة الواقع الذي هم عليه، ومعرفة أساليب أعدائهم القتالية، ومن ثم الانطلاق من ذلك الواقع لرسم التخطيط المستقبلي الجهادي لكل من ينشده.
- متابعة الخطط الجهادية المستقبلية السابقة سواء كانت على مستوى الأفراد أو

الجماعات، أو الحكومات.

٣\_ عمل الترتيبات اللازمة لضمان استقلالية المؤسسة، والعمل على تحصينها من

الوقوع تحت التأثيرات والضغوط والتدخلات المختلفة وذلك عن طريق:

- التأكيد على الطابع العلمي والأكاديمي للمؤسسة والالتزام بذلك.
- محاولة التقليل إلى الحد الأدنى من الاعتماد على مصادر التمويل الخارجية.
- تشجيع أبناء الأمة أفراداً ومؤسسات في تمويل مشاريع المؤسسة ودعم نشاطاتها المختلفة.

• فتح كافة المجالات أمام المفكرين والمتخصصين المسلمين القادرين على خدمة أهداف المؤسسة.

٤\_ تقوم المؤسسة بفتح فروع لها في كل دولة متى ما توفرت فيها الشروط الضرورية لذلك.

والاستفادة من العلماء والخبراء ومصادر المعلومات المتاحة في تلك الدول.

### ثالثاً: آلية استمرار التخطيط للجهاد.

إن تحقيق الدراسات المستقبلية لقضية الجهاد وتوفير متطلبات القيام به، يعد الخطوة الأولى الرئيسة على طريق طويلة، يحتاج استمرار السير فيها إلى صبر وعزم ووضوح رؤية، بالإضافة إلى عوامل وشروط تعزز هذا الصبر، وتؤكد هذا العزم، وتساعد على استمرار ووضوح الرؤية. ونذكر هنا أهم النشاطات العملية التي ترسخ الفكر المستقبلي الجهادي، وتدعم آلية استمرار البحث في هذه المؤسسة:

#### ١\_ التعريف بالدراسات المستقبلية الجهادية:

ويكون التعريف بالدراسات المستقبلية الجهادية عن طريق:

- إصدار دوريات متخصصة بالدراسات المستقبلية الجهادية.
- نشر الكتب المتخصصة تأليفاً وترجمة.
- نشر المقالات التعريفية الموجهة لعموم القراء في الصحف والمجلات واسعة الانتشار.
- استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في التوعية بموضوع الدراسات المستقبلية في معنى الجهاد في الإسلام.

● إدخال التعريف بالدراسات المستقبلية الجهادية ضمن البرامج الدراسية في جميع المستويات.

● ترجمة كتب المستشرقين والمستغربين والمنصرين التي تحدثت عن الجهاد بلغات أخرى إلى اللغة العربية، وبيان ما فيها من مهالك.

## ٢\_ تنفيذ الدراسات المستقبلية للجهاد.

### وذلك عن طريق:

● تكوين فرق بحث للدراسات المستقبلية للجهاد في جوانبها المختلفة، وتكليفها بالقيام بدراسات محددة.

● دعوة بعض الجهاديين العالمين للاشتراك في فرق البحث المكونة للتدريب واكتساب الخبرة العالمية.

● إتاحة الفرصة لأعضاء فرق البحث لحضور المؤتمرات الجهادية لتبادل الخبرة والمعرفة، والاطلاع على المستجدات.

● فتح فرع متخصص بالجهاد في بعض الجامعات.

● تشجيع بعض الجهات والمؤسسات المتخصصة لإنشاء مراكز للدراسات المستقبلية الجهادية تابعة لها، مثل مراكز البحوث العلمية، وبعض الوزارات كوزارة العدل، والاقتصاد، والمنظمات المهنية، والأحزاب السياسية.

● الاهتمام ببناء مراكز للمعلومات، وتجهيزها بكل نظم المعلومات، وتتضمن:

\_ شمول وعمق المعلومات والبيانات المتوفرة.

\_ دقة المعلومات وحسن تنظيمها وتخزينها.

\_ سهولة استرجاع هذه المعلومات والوصول إليها وملاءمتها للدراسات المستقبلية.

العناية بالجهاديين الجدد، وتتضمن:

\_ الخطط المستقبلية في تثقيفهم.

\_ الدعم المادي وغيره المتتالي والمنظم.

\_ وضع برامج للتربية الروحية لمتابعة المستوى الإيماني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.  
وكان الفراغ من كتابة هذا البحث يوم الثلاثاء ٢٢ ذو القعدة من عام ١٤٣٤هـ.  
أسأل الله القبول لي ولكل من قرأه ونظر فيه واستفاد منه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَجْزَا عِنَّا سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَسْلَمَ خَيْرًا مِمَّا جَاءَ زَائِدٌ بَيْنَنَا

عَسَى اللَّهُ يَهْتُمُّ  
بِأُمَّةٍ مَدَانَا

## أهم المصادر والمراجع<sup>(١)</sup>

- أحكام الجهاد للجز ابن عبد السلام ، تحقيق نزيه حماد ، دار الوفاء جدة.
- الأحكام السلطانية لعللي بن محمد الماوردي ، دار الكتب العلمية.
- الروض المربع شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع: لمنصور بن يوسف البهوتي، تحقيق سعيد محمد اللحام، المكتبة التجارية مكة المكرمة بدون تاريخ للنشر.
- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي سنن أبي داود ، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - - ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - - ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن برهان الدين الحلبي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠.
- السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجليل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد
- الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: ١ - ١٩٦٨ م.
- المستدرک علی الصحیحین، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود ، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(١) ملاحظة: ترتيب المصادر أبجدي، وما لم يذكر هنا من المصادر فهو من المكتبة الشاملة.



- سنن الترمذي تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
- موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبغي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

## الفهرس

٥	مقدمة
٧	أهمية التعرف على مواقع الغزوات وأزماتها:
٨	الأقسام الجهادية في التخطيط الاستراتيجي.
١٣	استراتيجية التخطيط المستقبلي في جهاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
١٥	سمات التخطيط الجهادي المستقبلي:
١٩	فضل الجهاد والرباط وفضل الشهادة في سبيل الله
٢٣	البعد الروحي في التعرف على شخصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العسكرية.
٢٨	معالم التخطيط الاستراتيجي في قيادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العسكرية
٢٨	١_ رسم الخطة الحربية.
٣٠	٢_ التورية المكانية عند اختيار الجهة المقصودة للجهاد.
٣١	٣_ اختيار المواقيت المكانية في الحرب مع السرية أثناء التوجه إليها.
٣٣	٤_ اختيار المواقيت الزمانية في الحرب.
٣٣	٥_ اختيار المواقع الاستراتيجي في الجهاد.
٣٥	٦_ المعرفة التامة بمواقع العدو وتوخي الحيلة والحذر وتقدير عدة العدو وعتاده.
٣٧	٧_ استغلال الظروف الجوية في أرض المعركة.
٣٨	٨_ اللجوء إلى الله تعالى في ساعة الجهاد وأثره في التخطيط العسكري وفي تحقيق النصر.
٤٣	٩_ الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة قبل بدء أي قتال.
٤٤	١٠_ الشورى.
٤٦	١١_ الإعداد المادي الشامل للقوة العسكرية والتطوير العسكري.

٤٨	١٢ _ التعبئة الإيمانية ورفع الروح المعنوية والتشجيع بالعطايا المادية.
٤٩	١٣ _ التجسس على الأعداء.
٥٠	١٤ _ السرية التامة في التخطيط العسكري ومتابعة الأخبار الصادرة والواردة.
٥١	١٥ _ السمو الأخلاقي في التعامل مع الجند والمساحة مع الجندي المخطئ.
٥٣	١٦ _ المحبة بين القائد وجنده وأثرها في تحقيق النصر وفي الهيمنة على العدو.
٥٤	١٧ _ شجاعة القائد وأثرها في توجيه الجند.
٥٦	١٨ _ استخدام عنصري المفاجأة والمداهمة في الحرب.
٥٧	١٩ _ قطع المدد عن الأعداء.
٥٨	٢٠ _ المبادرة بغزو العدو إن هو هم بالحرب ونقل الحرب إلى أرضه.
٥٩	٢١ _ التخذيل بين الأعداء وخداعهم.
٦٠	٢٢ _ حرب العصابات في أرض الأعداء:
٦١	٢٣ _ استنهاض الهمم وضم الشمل في حال الفرار.
٦٣	٢٤ _ التخطيط لتلافي الهزيمة إن حصلت والحرص على أرواح المقاتلين والوفاء.
٦٥	٢٥ _ الموازنة بين المرونة والحزم في التعامل مع الجند.
٦٦	٢٦ _ الترشيد في استخدام الأسلحة ووضع السلاح المناسب في المكان المناسب والوقت المناسب.
٦٧	٢٧ _ الجمع بين العبقرية العسكرية والسياسية الحربية، والقدرة على كسب العدو.
٦٨	٢٨ _ كسب العدو بالطرائق الودية وترغيبه في الإسلام واستخدامه درعاً لما وراءه من الكفار.
٦٩	٢٩ _ السياسة الحربية في إدخال الرهبة والخوف في قلب العدو.
٧٢	٣٠ _ تعزيز الولاء للدين في السياسة الجهادية، والإسراع بحل الخلافات الداخلية وسياسة شغل المجاهدين بالنافع.

٧٥	٣١_ تحضير فرق الإنقاذ وإعداد الفريق الطبي.
٧٦	٣٢_ الحفاظ على القيم الحضارية والبعد عن نزعة الانتقام.
٧٨	٣٣_ رعاية أسرى الحرب وقبول الفداء.
٧٩	٣٤_ العناية بأسر الشهداء.
٨٠	٣٥_ رعاية الحالة النفسية عند الجند.
٨٢	٣٦_ الوفاء لأعدائه تأليفاً لقلوبهم للدخول في الإسلام.
٨٣	٣٧_ تجنب المواجهة القتالية قدر المستطاع اتقاء لسفك الدماء.
٨٥	٣٨_ إعلام العدو بالحرب عند نقض العهد والنهي عن الغدر.
٨٦	٣٩_ العفو والصفح والسماحة مع المغلوب.
٨٨	٤٠_ منع التمثيل بجثث الأعداء أو تعذيب جرحاهم:
٨٨	٤١_ التحذير من الاعتداء على الأعداء بغير حق كالتخريب والتحريق.
٨٩	٤٢_ النهي عن قتل غير المقاتلين في الحرب كالنساء والصبيان والشيوخ.
٨٩	٤٣_ الوفاء بتأمين المحارب.
٨٩	٤٤_ الاستجابة للسلم، والوفاء بالمعاهدات، والتمسك بالشوابت.
٩١	٤٥_ تأمين رسل العدو.
٩١	٤٦_ قبول جوار الكافر.
٩٢	٤٧_ حرمت الغدر بالكافر بعد إعطائه الأمان.
٩٢	٤٨_ اختيار القادة.
٩٣	٤٩_ التربية الروحية والأخلاقية للجند.
٩٣	٥٠_ التربية البدنية.
٩٥	٥١_ تأمين الجبهات الداخلية.
٩٦	٥٢_ تشكيل المسير وتنظيم الصفوف.

٩٦	٥٣_ مواجهة المواقف الصعبة والحكمة فيها.
٩٨	٥٤_ قتال النساء مع جيش المسلمين.
٩٩	٥٥_ الشكر والخضوع لله تعالى واليقين بأن النصر من عند الله تعالى
١٠٢	آلية تحقيق المنظور الجهادي في التخطيط المستقبلي
١٠٢	أولاً: آلية تحقيق التخطيط المستقبلي للجهاد
١٠٤	ثانياً: الهيكلة التنظيمية للمؤسسات الجهادية.
١٠٥	ثالثاً: آلية استمرار التخطيط للجهاد.
١٠٨	المصادر والمراجع
١١٠	الفهرس

وَأَعْلَانِ

وَأَعْلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْعَفْوُ الْبَرَّانِي، وَإِنَّا وَوَالضُّعْفُ الْبُغَيْلِي، صَلَّى عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ

صَلَّى عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَالْعَفْوُ الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْعَفْوُ الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْعَفْوُ الْبَرَّانِي

وَأَعْلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ زَيْلَةٍ فَهَذَا الْجَمْعُ فَتَجَاوَزْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَأَعْلَانِ يَا مُحَمَّدُ

جَمْعًا يَا مُحَمَّدُ وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي

صَلَّى عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي

بُرْهَانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي

رَأْسًا يَا مُحَمَّدُ وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي

سَلَّمَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي، وَالْبَرَّانِي الْبَرَّانِي

## أهم الأعمال العلمية للمؤلف نفع الله تعالى بها العباد والبلاد:

- ١\_ مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة، وهو موضوع رسالة الدكتوراه، مطبوع في دار الرسالة ناشرون\_ بيروت.
- ٢\_ تحقيق قسم من مخطوطة "الإعلام بفوائد عمدة الأحكام" لابن الملتن، غير مطبوع.
- ٣\_ التزام التاجر، مطبوع بمؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، ٢٠٠٨م الإمارات.
- ٤\_ حسن اختيار الزوجين وأثره في الحد من حالات الطلاق (مطبوع في دار الرسالة ناشرون\_ بيروت).
- ٥\_ المعايير الفقهية والفلكية في إعداد التقاويم الهجرية مطبوع بدار البشائر، بيروت.
- ٦\_ خطوة على درب الفتح المبين (مطبوع في دار الرسالة ناشرون\_ بيروت).
- ٧\_ القوانين الزمانية والمكانية لدفع الزكاة، مجلة أبحاث الاقتصاد\_ جدة.
- ٨\_ الدكتور نور الدين عتر وجهوده المبذولة في خدمة الحديث الشريف، منشورات جامعة الشارقة، ٢٠٠٥م.
- ٩\_ الاختصاص القضائي المكاني، منشورات جامعة الشارقة، ٢٠٠٦م.
- ١٠\_ الأنوار في الحوار، جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م.
- ١١\_ الاختصاص الزماني والمكاني في النظام الجنائي الإسلامي وفي قانون دولة الإمارات، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.
- ١٢\_ أثر الفقه في الحديث الشريف. دار البشائر، دمشق ١٤٣٢هـ.

ويراجع موقع صيد الفوائد

http://www.saaid.net/book/search.php?do=all&u=%CF+%E1D%7C%2D%ED%CE%4D%1E%7+%C3E%3D%7CF+%DE%C%6E%3CD%E

# لأول مرة في العالم الإسلامي

## مصور غزوات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بعد الاجتهاد المتواصل والعمل الجاد لعدة سنوات بفضل الله تعالى ...  
تقدم بين أيديكم هذا العمل الفريد،  
مصور غزوات النبي صلى الله عليه واله وسلم  
ويحتوي على تاريخ الغزوة ، وملخص عنها ، مع بيان مكان الغزوات على وجه الدقة لم يسبق له مثيل  
وتحتوي على صور واقعية لأرض الغزوة مع ذكر إحداثياتها الجغرافية بالنسبة لخطوط الطول والعرض  
والتي يمكن استخدامها بسهولة بواسطة جوجل إيرث أو أجهزة GBS للوصول إلى مكان الغزوة  
ويحتوي المصور على بيان خصائص القيادة العسكرية عند النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ،  
وآداب التأمل مع غير المسلمين في الحرب ..

هُم الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ \* ماذا رأى مِنْهُمْ في كلِّ مُصْطَلَمٍ  
وَسَلَّ خُنِينًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أُحُدًا \* فَضُولَ خَنْثِفٍ لَهُمْ أَذَى مِنَ الْوَحْمِ  
المصدر: البيهقي حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ \* من العداكُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّحْمِ

دار احب ان تعلم  
المملكة العربية السعودية - جدة  
هاتف: 0096626836340  
فاكس: 0096626832831  
جوان: 00966509331276  
i.like.to.learn@hotmail.com

الإمارات العربية المتحدة: مكتبة دبي للتوزيع - مكتبة الحرمين وغيرها  
الدكتور نزار محمود قاسم الشيخ - دكتوراه تخصص فقه مقارنة  
الإمارات العربية المتحدة - 00971555575572  
dr.nezar.alshiekh@gmail.com